من النارجيل إلى النخيل، دراسة تحليلية عن أصول الأهاند وتحدرهم من الأصل العربي – أطهر المبارك بوري، تعريب عميد الزمان القاسم الكيرالوي. مجلة ثقافة الهند المجلد السادس الأعداد 1 – 3- 4، يناير 1965.

من النارجيل إلى النخيل

(١)

الاستاذ قاضى اطهر المباركبورى

فى تلك الحقبة من التاريخ التى بعث فيها النبى صلى الله عليه وسلم، كانت تقطن أطراف جزيرة العرب وأنحاءها المختلفة شعوب كثيرة من النازحين الدخلاء الأجانب. ولما انطلقت الدعوة الاسلامية لقيتها هذه الشعوب كما لقيها العرب بالطبع. ولما استفحل أمر الدعوة وتجاوبت لها أصداء الجزيرة إلتحق اكثرها بالاسلام إقتداء بالعرب، وبعضها ارتضى البقاء على دياناته السابقة بقبوله الجزية.

وكان الروم يسيطرون على المنطقة العربية المتاخمة للشام فى الشمال الغربى سيطرة الحاكم الأعلى. وكان العرب يمارسون فيها حكما يشبه «الحكم الانتدابى» اليوم ممثلين لسلطان الروم وهم كالغساسنة[١] فى الشام والمناذرة[٢] فى الحيرة. وكان العراق فى الشمال الشرقى تحت سيطرة ملوك فارس (إيران) وكانت ابله المركز والمسرح لحيويتهم السياسية. كما كان الحكم فى جميع المناطق الساحلية فى الخليج العربى مثل البحرين وعدن إما لاساورتهم أو للعرب الخضع لهم وكانت سلسلة مثل هذه الحكومات أو - بالأصح - الامارات تمتد إلى اليمن. وكانت المنطقة الساحلية فى شرق جزيرة العرب

---

(١) سلالة عربية يمنية الأصل استوطنت بلاد حوران وشرقى الأردن وفينيقية اللبنانية وفلسطين الثانية والثالثة قبل الاسلام ظهر فيهم ملوك مشاهير منهم الحارث بن جبلة. (٢) اسم خمسة من امراء بنى لخم أصلهم من اليمن رحل بعضهم قبل الهجرة إلى شمال جزيرة العرب وإلى بلاد سوريا وفلسطين، والعراق حيث شادوا مملكة لخم فى الحيرة وسمى ملوكهم بالمناذرة وكانوا خصاما لغسان كانوا مسيحيين ثم استمروا. وكان المنذر الثالث من اشهر ملوكهم (٥١٤-٥٥٤م) حارب الروم مرارا ونال منهم الغنائم.

بأسرها تحت نفوذ الفرس وكان يوجد فى مناطق غرب اليمن عدد كبير من الحبش والزنوج وكان الحكم فى اليمن على عهد صبا رسول الله صلى الله عليه وسلم مسندا إلى رجل عربى يسمى سيف بن ذى يزن . فغلب عليه ملك الحبشة واستولى على اليمن بأجمعها غير أن استيلاءه لم يلبث قليلا حتى استبدل به استيلاء الفرس الذى لم يزل قائما إلى البعثة . وخلاصة القول أن حدود جزيرة العرب كانت فى سيطرة الأجانب الدخلاء واستغلالهم، وكان القائمون بالحكم فيها إما رجال من أنفسهم أو الموالون الممثلون لهم من العرب . ومن ذلك يستبين أن الروم والفرس والحبش والهنود كلهم كانوا يسكنون جزيرة العرب بما لهم من حضارات وتقاليد وكانت حقلا لهم لممارسة السلطة وبسط النفوذ يوم بعثته صلى الله عليه وسلم .

ولم تكن للامم الهندية سلطة ونفوذ فى جزيرة العرب مباشرة إلا أنها كانت تحتل مكانة وأهمية عظيمة لعدة أسباب أهمها يرجع إلى ما للفرس من سيطرة واستيلاء على معظم أقطار الجزيرة يومئذ . فى حين كان الفرس يتمتعون بالسيادة والعلو على حكام وملوك الهند والسند وبلوخستان . وكانت الكلمة لهم نافذة فيهم، كذلك كانت المنطقة الساحلية فى جزيرة العرب من العراق إلى اليمن تخضع لسلطانهم القوى فى ذلك الحين نفسه، فلذلك إنما كسب الهنود ما كانوا يتمتعون به من مجد ونفوذ فى هذه الحدود من الجزيرة بواسطة سادتهم الفرس . فقد سكن عدد كبير منهم فى جزيرة العرب بعد أن انضموا إلى الاساورة جند الفرس فكانت هذه العلاقة الحاكمية مع العرب التى نالوها بواسطة الفرس مما استجلب

١٠١ وزادهم تركيزا لمنالتهم على العرب بعد ما كان يقرب بعضهم إلى

الاخر من الروابط التجارية العريقة المتوغلة فى القدم. وأقبل الهنود يتجرون فى السلع والبضائع الهندية فلازم بعضهم السفن العربية لتجارتهم واختار بعضهم الاقامة فى بلاد العرب فكان من نتيجة ذلك أن جزيرة العرب قد استوطنتها أجناس هندية مختلفة فى عهد بعثته صلى الله عليه وسلم دعاها سكان الجزيرة بأسماء مختلفة فى لغتهم فلقد سموها مثلا باسم الزط والأساورة والسيابجة والأحامرة والميد والبياسرة والتكاكرة وغير ذلك من الأسماء وإن تسمية السكان النازحين من بلاد باسماء وألقاب بمثل هذه الكثرة والاختلاف ينهض دليلا واضحا على أن عددهم كان هناك عظيما جدا وكانت لهم شهرة وصيت وذكر فى كل الأنحاء. ولقد كانت آصرة الدين ووحدة الوجهة فى أمر الديانة مما عاون على ربط الهنود بالعرب فلما اختلطوا بهم واصطكوا استأنسوا بهم واصطبغوا بصبغتهم فى منهج المعيشة.

كانت تلك هى الأوضاع والظروف لما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فى مكة المكرمة ولقى الاسلام فيها من الكفار والمشركين اضطهادا مريرا ومقاومة عنيفة مدة ثلاث عشرة سنة، فلم يتمكن من مجاوزة هذا النطاق الضيق طوال هذه المدة ولذلك لم يستطع سكان أقاصى الحدود والجهات النائية أن يعرفوا عنه إلا قليلا وبالطبع لم يستطع أهناد هذه الحدود أيضا أن يطلعوا على واقع الاسلام وحقيقته كشأن مواطنيهم القح العرب غير أن عددا من الصحابة - رضى الله عنهم - هاجروا إلى الحبشة فى الحياة المكية عهد الاسلام الأول، فكانوا سببا فى التعريف بالاسلام فى الحبشة وأعمالها ويغلب على اعتقادنا أن سكان الثغور القائمة تجاه الحبشة من العرب والعجم أيضا كانوا قد وقفوا على الاسلام وعرفو

عنه شيئا كثيرا بما ترامى إليهم من الانباء والاخبار عن امر هؤلاء المهاجرين في ذلك الحين. ومما يؤكد ذلك أن باذان والى اليمن - رضى الله عنه - كان قد أسلم فى العهد البدائى من بعثته صلى الله عليه وسلم، وأسلم معه عدد كبير ممن كانوا حوله من الأساورة والفرس. على أنه بالرغم من ذلك لم تكن هذه المناطق قد عرفت الاسلام معرفة كاملة صحيحة عن طريق الدعوة والتبليغ بعد. وإنما حصل لهم ذلك بعد أن هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة فى السنة الثالثة عشرة من البعثة، فان الهجرة قد أثرت تاثيرا عظيما فى حياة الاسلام فيها انطلقت الدعوة من نطاقها الضيق لتنتشر فى آفاقها المترامية الواسعة؛ فانها منذ يومها الأول مهدت السبيل للتعريف بالاسلام فى مناطق الحدود بسبب ماتلقته من الأنباء، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب بل إن البلاد المتاخمة لجزيرة العرب تلك التى كانت تربطها بالعرب علائق قديمة - هى ايضا عرفت حادث الهجرة مما تنسمته من الأخبار لهذه الوقعة الخطيرة. ولقد كانت الهند إحدى البلاد التى ترامت إليها هذه الأخبار وأثارت فى سكانها بعض الاهتمام والاستشراف.

وفيما بين العام السابع والثامن الهجرى بعث النبى صلى الله عليه وسلم بدعوة الاسلام إلى التخوم واختار جماعة من الصحابة لتبليغ الدين والدعوة إلى التوحيد ووجههم إلى الأمراء والحكام واصحاب الشرف والوجاهة من اهالى الأقطار داخل الجزيرة وخارجها يحملون إليهم رسائله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فيها إلى الاسلام. ومنذ ذلك الحين عرفت الدعوة طريقها من العراق إلى الثغور الشرقية واليمن، وأخذت تنتشر

انتشارا سريعا . وعندئذ تيسر للمجوس والفرس وغيرهم من الأعاجم أن يعرفوا دعوة الاسلام تفصيليا كما تيسر للعرب أن يعرفوها وكذلك كان حال الهنود الساكنين فى هذه المناطق حيث عرفوا دعوة الاسلام عن كثب فاعتنق عامتهم الاسلام كما فعل معظم جيرانهم وانضموا إلى المجتمع الاسلامى وتعاونوا فى العمل على بناء حياة الاسلام. وأعرض الآخرون ـ وهم قلة قليلة – كعامة المجوس وآثروا اداء الجزية على قبول الاسلام رغبة منهم فى البقاء على دينهم القديم فعدوا من المجوس .

وقد تطرق ذكر الاسلام إلى الهند أيضا كما كانت رجة لصدى صوته فى الممالك الاخرى وتعلقت رغبة كثير من رجال الهند الدينيين وأمرائها وحكامها بانشاء رابطة بينهم وبين الاسلام وصاحب رسالته صلى الله عليه وسلم ـ مباشرة ليفهموا الاسلام وتعاليمه عن هذا الطريق فهما صحيحا . وقد تحدث النبى صلى الله عليه وسلم عن الهند وأهاليها لعدة مرات فتناولت طائفة من احاديثه صلى الله عليه وسلم الهند وأشياءها بالذكر والحديث . ووردت فى القرآن الكريم أسماء لبعض الأشياء الهندية واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من أشيائها الطيبة وأشار على أصحابه باستعمالها ، واستحسن بعض عاداتها كما نذر بعضها وامر الصحابة باجتنابها . واشتملت ثنايا التراث الأدبى الاسلامى على ذكر كثير من أجناسها وأشيائها وتقاليدها وعاداتها وقد تعرض شعر الصحابة لذكرها مضافا ذلك إلى ما احتوى عليه القران الكريم والحديث النبوى .

ولقد كنت مسعود الحظ إذ وفقنى الله تعالى بفضله العظيم ومنه الجليل لتحضير هذه الناحية المهمة من السيرة الطيبة ، ولما أكببت على

مطالعة الحديث ودراسة كتب السير والتاريخ للكتابة فى الموضوع بعنوان «السيرة النبوية والهنديات»، انكشفت لى عجائب الحقائق الكامنة وبدائعها وتسنت لى مادة خصبة تستحق أن تكون هامشا يضاف إلى الكنز الفياض للسيرة العظيمة وانه ـ ولاشك ـ لمن حسن المصادفة ان الذى خطر على باله هذا الموضوع وشمله التوفيق الالهى فتمكن من القيام باعداد البحث ـ هو ايضا من مواليد احدى بقاع (مباركپور) تلك المنطقة (اعظم كره) التى وضع بها فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم مؤلف عظيم شامل منقطع النظير باسم «سيرة النبى» لمؤلفيه: شبلى النعمانى والسيد سليمان الندوى.

ولا أشك فى أن موضوعا تناوله شبلى وسليمان بالبحث والتمحيص، اذا أراد كاتب ان يكتب فيه من جديد أو يضيف إليه بحوثا أكثر قوة ودلالة عد ذلك تطاولا وتجاسرا منه على أن هذا النوع من التطاول والتجاسر فى ميادين العلم والبحث محمود ومقبول لما فيه من نفع وجدوى فواجب كل عالم ان يقوم حسب طاقته بعمل يذكر وخدمة تشكر ولا يلقى نفسه فى البحر الميت من الجمود والهمود ويتظاهر بالوداعة والتواضع تبريراً لجموده وخموده.

ولاينبغى ان يفوتنى هنا ذكر تلك المحاولة فى هذا الصدد التى نوه بها العلامة ميرزا غلام على آزاد مؤرخ الهند فى تاريخ حياته: «وفى أركات تسنى لكتاب، شمامة العنبر فيما ورد فى الهند من سيد البشر «البروز من بحر الفكر إلى شاطئ القرطاس». على أنه لم يقدر لى العثور على هذا الكتاب رغم ما بذلت له من الجهد ولوعثرت عليه لاستفدت منه فى موضوعى استفادة عظيمة.

---

(١) مآثر الكرام ج ٢/ص ٢٩٥



السند والهند فى نظر العرب

قد كانت السند والهند فى حسبان العرب إقليمين مختلفين يقعان جهة الشرق من بلادهم عبر البحر. فالسند كانت تحدها الهند وكرمان وسجستان وتليها الهند التى تتاخم الصين شرقا. وأحياناً أطلق العرب «الهند» عليهما معا. ولما أعاد التاريخ نفسه اتفق أن سمى القسمان من قطر «هندوستان» العظيم نفساهما - على وجه التقريب - بعد الحصول على الاستقلال باسم بهارت وباكستان ولم يزل الاسم الجامع لهما حتى اليوم «هندوستان».

وإن إبن خرداذبة الجغرافى العربى[1] القديم عند ما تعرض لوصف بلاد السند أحصى فيها المدن الآتية:

قيقان (كيكان قلات) ونبه (لعله يريد: نبون) ومكران وميد وقندهار (كندهارا) وقصدار وبوقان، وقندابيل، وفنزبور، وأرمابيل، وديبل (تقرب من كراتشى) وقنبلى، وكنبايا (كهنبائت) وسهبان، وسدوسان، وراسك والردر (الور) وساندرى، ومولتان، وسندان (سنجان، بمباى) ومندل وبيلمان (بهيلمان، كجرات) وسرست، وكيرخ، ومرمد، وفالى (پال جوناكڈه) وهنج (كجرات) وبروص (بهروج)[2].

ولم يراع ابن خرداذبة الترتيب فى ذكر أسماء هذه المدن وإنما أورد الأسماء لجميع مدن السند إيرادا. وكان عامة العرب يسمون سكان

---

(١) هو جغرافى فارسى الأصل شغل منصب «صاحب البريد والخبر» بناحية الجبل. روى الأخبار عن أنساب الفرس وعن الملاهى والموسيقى والشراب وصناعة الطعام من مؤلفاته: «المسالك والممالك» وهو مصور هام لتعريف صفة الارض. (ملحق المنجد) وكان هذا الكتاب نادرا، وقد التزمت طبعه ونشره مكتبة المثنى ببغداد أخيرا فيسرت الحصول عليه. (٢) المسالك والممالك ص ٥٧

هذه الحدود «السنود» وإنما كانت السند تخضع لسلطان ملوك فارس وسطوتهم لأن حكام إقليم السند وولاته كانوا يؤدون الضرائب ويطيعونهم، وكان هؤلاء الملوك يستقدمون الرجال من السند لتجنيدهم فى الجيش كلما دعتهم الحاجة إلى ذلك. وكان أردشير ملك فارس قد خلع على حكام السند بشتى الألقاب من قبله. ومن تلك الألقاب التى منحها حكام السند: «قفص شاه، ومكران شاه. وقيقان شاه، وقشميران شاه» وقد كان كل واحد من هؤلاء الحكام على انفراده بناحية يحكمها يخضع لسلطان ملك فارس ويعرف فى عمالته بلقبه الممنوح المختص به[1].

لقد كانت الهند التى تمتد إلى تخوم الصين مما يلى السند وفق تقسيم العرب وكذلك كانت تقع بين السند والهند نحو الساحل مدينة إسمها «قامهل» ولعلها كانت توجد قرب إحدى بقاع بيكانير وجيسلمير وجوناكڈه تلك التى كانت تلتقى فيها تخوم السند والهند وكتب ياقوت الحموى:

«قامهل مدينة فى اول حدود الهند، ومن صيمور إلى قامهل من بلد السند، ومن قامهل إلى مكران والبدهه وما وراء ذلك إلى حد الملتان كلها من بلاد السند... وبين المنصورة وقامهل ثمان مراحل ومن قامهل إلى كنباية نحو أربع مراحل»[2].

وقد أراد ياقوت الحموى بما بين قامهل وصيمور (بمباى) من المناطقة كجرات التى عدها من أصقاع الهند ولم يرد بذلك تلك المنطقة الساحلية التى تشمل كوكن، ومليبار ومعبر، وكاه، وشلاهط (سلهث) وقمار، ومملكة قهراج وغيرها من الكور والمخاليف.

---

(١) المسالك والممالك ص ٨٨ (٢) معجم البلدان - ج ٧/ص ١٨ - طبعة مصرية.

واقد كان الولاة والحكام فى السواحل الهندية والجهات المجاورة لها يتلقبون بألقاب كثيرة ذكر إبن خرداذبة لفيفة منها وهى : بلهرا ، وجابه ، وطامن ، وملك جزر وغابه ، ورهمى ، وملك قامرون ، وملك زابج (فتحب) ومهراج . وإن الحكام فى الهند أيضا كانوا قد نالوا حظا مما منح ملك فارس أردشير من الألقاب الملكية . فلقد ثبت أنه منح أحد ولاة الهند لقب ملك ريحان (١).

وهذه المناطق الساحلية من السند والهند هى التى كانت تقوم بينها وبين جزيرة العرب الروابط والصلات على العموم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان العرب يقصدون هذه الجهات فكانوا ملمين بكثير من محصولاتها وأجناسها ورجالها إلماما صحيحا وكذلك سكان هذه الجهات أيضا كانوا يعرفون عن العرب شيئا كثيرا إما مباشرة أو عن طريق الأخبار التى كانت تخلص إليهم عن العرب .

مواصلات الهند البحرية والساحلية مع جزيرة العرب قديما

بلاد العرب ـ أو شبه جزيرة العرب ـ هضبة مستطيلة الشكل تقع فى آسيا الجنوبية ، ويحدها شمالا الشام وشرقا الفرات وجزء من المحيط الهندى وغربا البحر الأحمر ، ومن جبل اليمن إلى بادية الشام تمتد سلسلة جبال السراة التى تنشطر بها البلاد شطرين أحدهما يعرف بالاقليم الغربى والثانى بالاقليم الشرقى . والمنطقة التى تمتد من جبال السراة على ساحل البحر الأحمر تسمى غور . والمنطقة التى تشمل تهامة وعبره والعراق الشرقى وسماوة تسمى نجد وتفصل المنطقتين احداهما عن الأخرى المنطقة الواقعة بينهما كالبرزخ الفاصل التى تعرف بالحجاز . ثم المنطقة التى تشتمل على نجد

(١) المسالك والممالك ص ١٦ و ١٧

والخليج العربى الشرقى واليمامة والبحرين وعمان تعرف بعروض. وأما ما يلى الحجاز من المنطقة التى تمتد جنوبا فتعرف باليمن.

وان سكان جزيرة العرب كانوا طبقتين فى الجملة طبقة تمثل أهل المدر وطبقة تمثل أهل الوبر. وأهل المدر هم القوم الذين كانوا يقطنون المدن والقرى وكانت وسائل الكسب وموارد الرزق متوافرة لهم فكانوا يملكون المزارع والبساتين وحدائق الفواكه والضأن والمعز والابل والمتاجر وغيرها من مختلف الحرف التى كانوا يصرفون إليها فلهذا كانوا من ذوى اليسار والرخاء وعاشوا عيشة متمدنية عرفت حينذاك وأما أهل الوبر فهم اهل البدو الذين كانوا يعيشون عيشة تسكع فى الصحارى الرملية الفيحاء. وكان معولهم الأكبر فى الحياة على الابل إذ أنهم كانوا فى ترحال وتنقل مستمر من جهة إلى أخرى استنجاعا للآبار والينابيع والجهات الرعوية المعشوبة ويقضون أيام الحر اللافحة صيفا فى الصحارى الرملية القاحلة دون أن يصيبهم ضيق أو ينتابهم تذمر غير أنهم فى فصل الشتاء كانوا يلتجئون إلى حدود العراق والشام أو إلى الجوانب القريبة من مدن أخرى حيث كانوا يعيشون عيشة قاسية غليظة أكثر منها فى الصحارى الرملية الحامية ضنكا ومحنة.

والهنود الذين كانوا يقطنون جزيرة العرب إنما كانوا يساكنون أهالى البلدان والقرى بوجه عام، ويشاركونهم التجارة والصناعة وغيرهما من المهن غير أن طائفة منهم كانت تعيش فى الخيام عيشة الاعراب البدو الرحل فكانت تتنقل مثلهم من جهة إلى أخرى فى طلب الماء والمرعى.

وكان أغلب السكان الأهاند يسكنون المناطق الساحلية التى كانت تقع فيما بين الشمال الشرقى والجنوب من الجزيرة وما جاورها من المرتفعات

والأمجاد. وكان فيها عدة ولاة من العرب كانوا يتولون فيها الحكم نائبين عن الفرس. كما أنها لاتزال توجد بعض إمارات ومحميات ومشيخات صغيرة مستقلة (داخليا) تحت نفوذ الانجليز فى هذه الجهات إلى عصرنا الحاضر يتولى فيها الحكم الشيوخ العرب.

وإننا نريد الآن أن نتحدث عن تلك الجهات الساحلية التى كانت تسلك للمواصلات والرحلات بين جزيرة العرب والهند ليمكننا الوقوف على الطرق التى كان يتم بها السفر البحرى بين القطرين فى الزمن الغابر العتيق. ونستفيد فى ذلك مما يحويه كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة من تفاصيل فى هذا الصدد. فهى أكثر نفعا وفائدة لأنه عول فى كتابة جغرافيته على المعلومات القديمة ومعظم اعتماده فى ذلك على بيان بطليموس الذى كان من مشاهير الجغرافيين الاغريق كما صرح بذلك ابن خرداذبة فى مقدمة كتابه.

وإن الطرق البحرية التى كانت تصل البصرة ـ وهى التى سميت قديما باسم «ابله» ـ فى جهتها الشرقية بفارس والهند والصين كثيرة نذكرها تفصيليا فيما يلى:

جزيرة فارس تقع على بعد خمسين فرسخا من البصرة ومساحتها فرسخ واحد مربع وتوجد فيها بساتين العنب والتمر يشتغل أهلها بالزراعة، وعلى بعد ثمانين فرسخا منها تقع جزيرة لاوان وتبلغ مساحة عمرانها فرسخين مربعين وتمتاز بمزارعها وبساتينها التى يكثر فيها النخيل. وتبعد منها جزيرة أبرون سبعة فراسخ ويحيط عمرانها بفرسخ واحد وبها حقول زراعية وبساتين النخيل، وجزيرة خين تبعد عنها سبعة فراسخ وهى تحيط

بنصف ميل وأرضها غير مسكونة وكذلك البعد بينها وبين جزيرة كيس سبعة فراسخ ومساحة هذه الجزيرة تبلغ أربعة فراسخ ويشتغل أهلها بالزراعة وفلاحة البساتين كما يستخرجون اللآلى من البحر. وجزيرة ابن كاوان منها على بعد ثمانية عشر فرسخا ومساحتها ثلاثة فراسخ وجزيرة أرموز (هرموز) تبعد عنها سبعة فراسخ. وتقع على مسيرة سبعة أيام منها تارا.

ومن البصرة إلى هذه الجزيرة يمتد التخم الفاصل بين فارس والسند وعلى مسيرة ثمانية أيام منها قامت مدينة ديبل(١) تلك التى يصب نهر مهران (نهر السند) فى البحر على بعد فرسخين منها وعنها تقصو كولى فرسخين كذلك وتقصو عنها سندان (سنجان: التى هى من أعمال بمباى) ثمانية عشر فرسخا، ثم على مسيرة خمسة عشر يوما منها تقع ملى (مليبار) وبلين تقع على مسيرة يومين منها.

ومن بلين يتفرع الطريق البحرى إلى عدة فروع. واذا سار احد على الساحل وأتى بلين وجد باتين على مسيرة يومين منها، وسنجلى وكبشكان على مسيرة يوم منها وملتق كودا فريد على ثلاثة فراسخ منهما وأورنشين على اثنى عشر فرسخا منه، وابينة على مسيرة أربعة أيام منها.

واذا سار أحد من بلين قاصدا سرنديب وصل إليها بعد مسيرة يوم وتليها جزيرة رامى. وإذا أراد أحد السفر إلى الصين من بلين فليغادرها بحيث يجعل سرنديب على يساره. ومن سرنديب تقع جزيرة النكبالوس على مسيرة ما يتراوح بين عشرة وخمسة عشر يوما، وتبعد عنها

---

(١) وقد كانت هذه المدينة بالقرب من موقع «كراتشى» الحديثة عاصمة باكستان

جزيرة كله بقدر ستة أيام وفى شمالى هذه الجزيرة على مسيرة ستة أيام منها تقع جزيرة بالوس، ويبعد منها كل من جابه وشلاهط وهرلنج فرسخين.[1]

لقد كان ذلك هو الطريق للمواصلات بين الغرب والشرق ذلك الذى يبدأ من البصرة (أبله) ويصل إلى الهند مارا بالجهات الساحلية لفارس. وكان الهنود فى قديم الزمان يسلكون هذا الطريق فى رحلتهم إلى البصرة وبهذا الطريق كان التجار العرب يرحلون بمتاجرهم إلى الهند والسند.

والمنطقة الساحلية الممتدة من عمان إلى البصرة تقع على الخليج العربى[2]، وهى التى تمتد شرقا[3] إلى عمان (التى هى من بلاد العرب) من ناحية، وإلى بندر عباس (التى هى من بلاد فارس) من ناحية أخرى. وقد كتب ابن خرداذبة عن هذا الخليج انه يبلغ اتساعه سبعين فرسخا وعمقه ما بين سبعين وثمانين باعا. ووصف الطريق البحرى الذى يمتد من البصرة إلى عمان كما ياتى:

الطريق من البصرة إلى عبادان يمر بنهر دجلة وتقدر مسافته باثنى عشر فرسخا وعلى بعد فرسخين من عبادان تقع خشبات، وعلى بعد سبعين فرسخا منها تقع البحرين التى هى من شط العرب، وتقع در دور على مسافة مائة وخمسين فرسخا منها. وتبعد عمان خمسين فرسخا منها، وشحر على بعد مائتى فرسخ منها وبينها وبين عدن مائة فرسخ وهى ميناء عظيم

(١) المسالك والممالك. اقتباس وتلخيص من ص ٦١ الى ص ٦٦

(٢) ويسمى أحيانا الخليج الفارسى، والبحر الفارسى وخليج العجم

(٣) إذا سار أحد فى الخليج العربى شرقا من البصرة انتهى به السير الى حيث تكون حافة بلاد العرب على يمينه وحافة فارس على يساره.

لا يشتغل سكانها بالزراعة ولا يقومون بتربية الماشية والانعام غير أنه يوجد بها العنبر والعود والمسك بكثرة كما يوجد بها الكثير من متاجر السند والهند والصين والحبشة والزنج وفارس والبصرة وجده والقلزم.

وهذا وصف تفصيلي للطريق الذي يخترق البحر من البصرة إلى عمان وغيرها من المناطق الساحلية. وقد كتب ابن خرداذبة عن الطريق الذى يخترق السهول الساحلية من البصرة إلى عمان: انه يمر على المواضع الآتية أسماؤها: البصرة وعبادان وحدوثة وعرفجاج، وزابوقه، والمقر، وعصى، ومعرس، وخليجة، وحسان، والقرى، ومسيلحة، وحمص، وساحل، وهجر وعقير وقطر والسنجه وعمان وبها تقع مدينتا صحاروودبا[1].

ولكي نفهم الصلات العريقة القائمة بين العرب والهند فهما صحيحا يجب علينا أن نعرف التخوم العربية الساحلية القديمة ومساحاتها قبل الخوض فى صميم البحث، فبذلك نكون قد وقفنا على صورتها الاجمالية تلك التى تساعد فهم الصلات القديمة فنقدم إليكم نبذة عن تلك التخوم استخلصناها من كتاب الجغرافى العربى القديم أبى إسحق بن محمد الفارسى الاصطخرى «مسالك الممالك»:

«... إن بلاد العرب يحيط بها البحر الفارسى (بحر العرب) من أغلب جهاتها فتمتد حافتها من ثغر عبادان وتمر بالبحرين ومنها تصل إلى عمان، ثم تجتاز حضرموت، وعدن، ثم بعد ذلك تتجه نحو سواحل اليمن إلى ان تصل إلى ثغر جده. ويتغير إتجاهها عند جار فتصل منها إلى أيله وعندها ينتهى جزء الحافة الذى يمتد على ساحل البحر الفارسى

---

(١) المسالك والممالك ص ٦٠

(بحر العرب) فمن هنا يبدأ بحر القلزم[١] (البحر الأحمر) ويصل إلى تاران وجبيلات. والمنطقة الممتدة إلى هنا من جزيرة العرب معظمها حافة جنوبية شرقية وبعضها حافة غربية من الجزيرة ثم تمتد من أيله فتمر على ديار قوم لوط (عليه السلام) والبحيرة المنتنة ويستمر امتدادها حتى تصل إلى شرات وبلقاء اللتين هما من قرى فلسطين ثم تمر فى طريقها بأذرعات وحورات وبثينة وغوطة وبضواحى بعلبك التى هى من أعمال دمشق ثم بعد ذلك تمر بتدمر وسليمه اللتين هما من مساكن حمص ثم تمر بخناصرة وبالس التى هى من منطقه قنسرين واذا وصلنا إلى هذه الجهة اصبحنا بالقرب من نهر الفرات الذى يمر فى طريقه إلى ملتقاه بمناطق عربية كثيرة وهى رقه، وقرقيسا، ورحبه، ووااليه، وحديثه وهيئت وأنبار حتى يصل إلى الكوفة متجها نحو الملتقى. وتمتد حافتها من نواحى الكوفة والحيرة فتمر بخورنق وسواد الكوفة إلى أن تصل إلى حدود واسط حيث يقع على بعد مرحلة منه نهر دجلة ثم يستمر إمتدادها فتمر بسواد البصرة وبطائحها إلى أن تصل إلى ثغر عبادان الذى قد بدأنا منه الوصف. وتلك هى التخوم التى تحد هذا القطر العربى من جهاته الأربع كما وصفه لنا ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى.

والبحر الفارسى (بحر العرب) يحيط من عبادان إلى أيله بثلاثة أرباع الجزيرة العربية تقريبا تلك التى تتكون منها تخوم الجزيرة الشرقية والجنوبية وبعض التخوم الغربية. والتخم الواقع فيما بين أيله وبالس يمتد

---

(١) بحر القلزم ويسمى أيضا البحر الأحمر، ينفذ إلى الاوقيانوس الهندى بمضيق باب المندب جنوبا وإلى البحر الأبيض المتوسط بترعة السويس شمالا وهو مستطيل ينحصر بين افريقيا وبلاد العرب.

لى تخوم قطر الشام. ومن بالس إلى عبادان يقع التخم الشمالى من الجزيرة، وأرض الجزيرة تمتد فى هذه الجهة من بالس إلى أنبار وفى الجزء المنحصر بين أنبار وعبادان تقع بلاد العراق، وتتصل بأيله صحراء رملية ناسعة تسمى بتيه بنى إسرائيل وليست هى من بلاد العرب وإنما هى من أرض الأقباط والاغريق والعمالقة. وهى عظيمة الجفاف خالية من الماء والمرعى. وبما أن الجزيرة تسكنها قبائل ربيعة ومضر فلذلك قد يعتبرونها أحيانا من الجزيرة، غير أنها فى الأصل ليست جزرا من الجزيرة. وقد ثبت أنها للفرس والروم حيث كانت توجد لهم هناك مساكن وبلدان عامرة بالسكان الذين كانت تساكنهم قبائل عربية كثيرة اقتبسوا عاداتهم وطرق معيشتهم حتى أنهم قد تأثروا بهم فى صميم المعتقدات بفعل تأثير البيئة فدان كثير من هذه القبائل بالديانة المسيحية التى كانت ذات انتشار كبير فى تلك الجهات فكان من بين من اعتنق الاسلام فى الجزيرة بنو تغلب من قبيلة ربيعة، وفى الشام قبائل غسان وبهرا وتنوخ اليمنية

وإن أراضى الجزيرة لا يخترقها بحر ولا نهر يصلح للملاحة. واما البحيرة المنتنة التى تعرف بزغر فهى على الرغم من متاخمتها لبادية العرب ليست من أراضى الجزيرة. وأما سد مأرب الذى كان باليمن فلم يكن عنده بحر ولا نهر وإنما أقيم ذلك السد لحجز مياه كانت هناك فى جهة منخفضة كان يستخدمها سكان تلك الجهات فى رى بساتينهم وحقولهم الزراعية. وقد نسفه الله عزوجل بسبب ما وقع فيه هؤلاء القوم من العدوان والطغيان والعصيان.[1]

---

(١) المسالك والممالك للاصطخرى، من ص ١٢ الى ص ١٥ بتلخيص وتغيير فى التعبير.

وكانت المسافات بين الحدود العربية الساحلية التى كانت تقدر بسير السفن فى قديم الزمان حسب ما يأتى:

جزيرة البحرين تقصو عن عبادان بخمس عشرة مرحلة وبينها وبين عمان مسافة يقطع بمسيرة شهر، وعلى مسافة تقع ارض مهرا، وعلى مسافة شهر منها كذلك تقع حضرموت وعلى نفس هذه المسافة من العدوة الدنيا لحضرموت تقع عدن، والمسافة بينها وبين جده أيضا تستغرق شهرا. ويبعد عنها ساحل جحفة بخمس مراحل ومنها تبعد جار بثلاث مراحل ثم تمتد المسافه بينها وبين أيله إلى عشرين مرحلة، ونفس هذه المسافة تقع بينها وبين بالس وكذلك بينها وبين الكوفة. ثم تبلغ المسافة بينها وبين البصرة أربع عشرة مرحلة. وعلى مسافة مرحلتين منها تقع عبادان. فتلك هى الحدود الساحلية التى تنحصر بينها الجزيرة.

والمنطقة الواقعة بين البحرين وعبادان تمتاز بشدة وعورة مسالكها وخلوها من الماء المرعى، فلهذا يضطر المسافر فى رحلته إلى أن يختار الطريق البحرى. والطريق الذى يخترق المنطقة الواقعة بين البصرة والبحرين والذى تقدر مسافته بثمانى عشرة مرحلة تسكنه قبائل عربية وتوجد فى قرى هذه القبائل ينابيع المياه، وعلى الرغم من أن القوافل تسلك هذا الطريق لا يخلو من المخاطر والمعاطب. وأما الطريق الذى يخرج من البحرين ليصلها بعمان فهو أيضا يمتاز بوعورته ووعثائه فيصعب مواصلة السير فيه وليس ذلك لوضعه الجغرافى وطوبوغرافيته الخاصة فقط بل أيضا لما فى هذه الصحراء من بعض القبائل العربية البدوية التى يجرى فيها التقاتل والتشاحن بصفة

---

(٢) المسالك والممالك للاصطخرى ص ٣٧ .

دائمة. وكذلك الطريق الذى يمتد من عمان للمواصلة بينها وبين جده - يصادف السائر فيه صعوبة كبيرة ومشقة عظيمة إذ أنه يخترق صحراء رملية قاحلة تكاد تكون عديمة العمران والسكان ومن أجل ذلك ترى أن المسافر يؤثر عليه الطريق البحرى فى سفره إلى جده، وأما اذا بدئ السير على الساحل زاد الطريق الممتد من مهر وحضرموت إلى عدن - طولا. وهذا هو السبب فى أن الناس هنا لايختارون السفر من الطرق البرية إلا نادرا.[1]

وبهذه النظرة الاجمالية أمكننا الوقوف على كثير من مناطق بلاد العرب الساحلية وغيرها من البلاد المجاورة لها وعلى أوضاع الطرق ومسافاتها كما وصفها لنا الاصطخرى، وتلك هى المناطق التى كانت الأقوام الهندية تشد إليها الرحال وتجوبها من أقصاها إلى أقصاها فى الزمن الغابر كما سنفصلها فى حديثنا التالى:

وهؤلاء الأهناد الذين كانوا قد اندمجوا على العموم فى تلك البيئات العربية التى كانت تقع فى أقاصى الجزيرة وأطرافها النائية، والذين كانوا يفدون إليها من حين لآخر - قد وصلت إليهم الدعوة الاسلامية لما استفحل أمرها واستتب لها الجو وعم ذكرها أرجاء البلاد المتقاصية المتنائية.

والسواحل العربية تقع محاذية للسواحل الهندية وقد وهب الله سبحانه وتعالى لكل منهما من الرونق والبهاء حظا وافرا يكون منظرا طبيعيا جميلا خلابا. فانك تجد السواحل الهندية غنية بغابات أشجار النارجيل الفيحاء على حين أنك تجد السواحل العربية مكسوة بروضات أشجار النخيل الغناء. والجوز الهندى له شهرة فى بلاد النخيل العربية كما أن التمر العربى له شهرة فى بلاد النارجيل الهندية وكلاهما يكونان جزءا من المواد الغذائية

---

(١) المسالك والممالك. ص ٢٨ (معرب ما اقتبس من المرجع المذكور نقلا إلى الأردية)

لأهالى القطرين الشقيقين، وإذن فهما يتصلان أيضا بصلات طبيعية فضلا عن الصلات التجارية القديمة.

جاليات هندية

(الزط. الميد. السيابجة. الأحامرة. الأساورة. البياسرة. التكاكرة)

إن السند والهند قد اعتبرهما العرب إقليمين مستقلين منفصلين بعضهما عن الآخر بيد أنهم أطلقوا أحيانا على سكان اقليمين «هندى» على وجه التغليب وأما فى الأكثر الغالب فهم كانوا يطلقون على اهل السند «سندى» وعلى أهل الهند «هندى».

وكلمة السند كما أنها تطلق على البلاد كذلك تطلق على الجيل الذى يقطنها وتجمع على «السنود» و «الأسناد» كالهنود والأهناد، وتضاف إليها ياء النسبة للافراد فيقال للواحد: سندى. وفى لسان العرب:

«والسند جيل معروف والجمع أسناد وسنود. وسند بلاد. تقول: سندي للواحد وسند للجماعة مثل زنجى وزنج»(١).

ولقد إشتهرت السند قديما بصناعة نوع من المنسوجات باسم: مسندة وسندية وسند تلك التى كان لها رواج واستهلاك فى بلاد العرب. وكما أن الرجل السندى إنما كان يعرف بنسبته إلى السند كذلك كان الثوب والدجاج يشتهران بنسبتها إلى بلاد السند فيقولون ثوب سندى، ودجاج سندى. وكان الأسناد فى قديم الزمان يسكنون الجزيرة العربية بعدد كبير وكانت لهم بالأخص فى اليمن شركة ونفوذ عظيم. وفى عهد طفولته صلى الله عليه وسلم لما قام مسروق بن أبرهة ملك الحبشة بهجوم حاسم على

(١) لسان العرب - ج ٢/ص ٢٢٣ - الطبعة الجديدة - بيروت

اليمن وانتزع ولاية الأمر من يد سيف بن ذى يزن وعزله، التجأ إلى كسرى أنوشيروان وأخبره بان الغرباء إستولوا على اليمن فسأل: أى الأغربة الحبشة أم السند؟

وفى سؤال كسرى هذا دليل على ما كان لهم باليمن وقتذاك من عدد كبير ونفوذ عظيم.

وكما أن لفظة الهند اسم لاقليم بإزاء السند كذلك دعا العربَ سكان الاقليم بهذا الاسم فللجمع يستعملون «الهنود» وللواحد «الهندى» باضافة ياء النسبة وقد يضيفون إليها الكاف قبل الياء فيقولون «الهندكى» ثم يجمعونها على هنادك. وقد يكون مرادهم بالهندى العود الهندى خاصة.

وكانت الهند تشتهر بصناعة السيوف عند العرب وقد استرعت السيوف الهندية كبير اهتمامهم ونالت منهم الاعجاب فكثيرا ماجرى ذكرها على ألسنتهم وكانوا يصفونها بالهندية. وقد تنوعت وجوه هذا النعت لكثرة استعمالهم فاحيانا قالوا: سيف مهند وأخرى سيف هندى وتارة سيف هندوانى - بضم الهاء وكسرها - وحينا اكتفوا بالهندى. وفى لسان العرب:

«قال الأزهرى: والأصل فى التهنيد عمل الهند، يقال سيف مهند وهندى وهندوانى إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله. والمهند السيف المطبوع من حديد الهند، وهند إسم بلاد، والنسبة هندى والجمع هنود كقولك زنجى وزنوج وسيف هندوانى بكسر الهاء وإن شئت ضممتها اتباعا للدال. ابن سيدة: والهند جيل معروف ويقال رجل هندى وهندكى قال: ولو قيل إن الكاف

---

(١) سيرة ابن هشام - ج ١/ص ٦٠ والطبرى ج ٢/ص ١٨٨ وكتاب التيجان ص ٣٠٤

أصل وإن هندى وهندكى أصلان بمنزلة سبط وسبطر لكان قولا قويا. والسيف الهندوانى والمهند منسوب إليهم[١].

ولأبى طالب قصيدة قرضها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإليك أحد أبياتها:

بنى أمة محبوبة هندكية بنى جمح عبيد قيس بن عاقل[٢]

وقال كثير بن عبدالرحمن:

ومقربة دهم وكمت كأنها طماطم يوفون الوفور هنادكا[٣]

وفى شرح هذا البيت يقول محمد بن حبيب: ان الكثير إنما أراد بهنادك رجال الهند.

وقال إبن هرمة:

كأعناق نساء الهند وقد شيت باوضاح

وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم رجال الهند قبل وفاته ببضعة شهور حينما قدم خالد بن الوليد من نجران عليه صلى الله عليه وسلم ومعه وفد بنى الحارث بن كعب، فلما وصلوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ورآهم قال:

«من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند»[٤].

---

(١) لسان العرب ج ٣/ص ٤٣٨

(٢) سيرة ابن هشام - ج ١/ص ٢٧٠ - الطبعة الثانية - طبعت بمصر

(٣) لسان العرب ج ٣/ص ٤٣٨

(٤) سيرة ابن هشام - ج ٢ /٥٩٣

والخلاصة أن جزيرة العرب كانت تسكنها جاليات مختلفة من الهنود والسنود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالزط، والميد، والسيابجة، والأساورة والأحامرة، والبياسرة والتكاكرة كل هذه الجاليات كانت تسكن الجزيرة العربية وتدعى بأسماء مختلفة حسب تلك الأعمال المختلفة التى كانت قد احترفت بها هناك.

ونود أن نعرفكم فيما يلى بهذه الجاليات على وجه الاجمال:

الزط: (جاٹ) جالية هندية من السود المحاربين الذين يشتهرون بشجاعتهم وجلادتهم وقوة بأسهم، وكانت تمتد من ضواحى منطقة المنصورة إلى مكران، وكان مسكنها الأصلى بلوخستان ومنطقة بنجاب من بلاد الهند فانتزحوا عنها إلى جزيرة العرب.

الميد: جالية هندية ساحلية كانت تغير على السفن وتنهبها فى البحار وكانت مساكنها تمتد من حوض نهر السند إلى منطقة اوتكين إحدى تخوم الهند ومن المناطق الساحلية الواقعة على حوض نهر السند إلى ملتان كما كانت توجد لقطاع الطرق المائية هؤلاء ملاجئ وأوكار فى سواحل گجرات وكوكن بكثرة وكان الحكام والملوك الهنود ضاقوا بهم ذرعا ولم يستطيعوا أن ينالوا منهم شيئا وقد أخضعهم المسلمون بعد. وكانوا يتجندون فى عسكر ملوك فارس ويرحلون إلى بلاد العرب ويسكنون هناك المناطق الساحلية.

السيابجة: هذه الجالية الهندية أيضا كانت من قطان السند والمناطق الساحلية للهند وبخاصة كانت منطقة السند مركزا لهم.

الأحامرة: قوم كانوا هم أيضا من قطان المناطق الساحلية الهندية ولاسيما السند وكانوا يسافرون إلى بلاد العرب ويقومون بخدمة حراسة السفن

التجارية لقاء أجور كانوا يحصلون عليها من ملاك السفن، كما كانوا يقومون بالمقاومة والحرب ضد قطاع الطرق البحرية.

الأساورة: هم طائفة من ضباط فرقة الفرسان (فرقة السوارى) فى جيش ملوك إيران -وكانت لهم- وبالاصح لاكثرهم- رتب عالية فى الجيش الايرانى وكانوا يقيمون ببلاد العرب. وكان عدد منهم من الهنود الذين كانت أوطانهم تمتد من سواحل السند إلى سرانديب.

البياسرة: قوم من الهنود كانوا يقومون بالرحيل إلى بلاد العرب ويتوظفون فى السفن التى كانوا يتولون حراستها وكانت قراهم ومواطنهم منبثة من سواحل السند إلى صيمور وما جاورها من حدود بمباى.

التكاكرة: (ٹهاكر) هؤلاء كانوا من أبطال السند والبنجاب وشجعانها الذين كانوا قد أبدوا بسالة نادرة فى مناصرة داهر وغيره من ملوك الهند ضد الفاتح الغازى محمد بن قاسم.

وهذه بعض الأجناس الهندية التى كانت ترحل من مختلف بقاع الهند إلى جزيرة العرب وكانت بعضها قد استوطنتها. كما كان يوجد لفيف من الهنود فى الجزيرة العربية الذين كانوا قد انتزحوا إليها من أصقاع الهند الأخرى.

ونود الآن أن نذكر تلك الأجناس والطوائف الهندية التى كانت تقطن مختلف أنحاء الجزيرة العربية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الطوائف التى كانت بعضها قد أسلمت حين وصلت إليها الدعوة الاسلامية وقبلت بعضها الجزية كما حاربت بعضها بالانضمام -إلى الفرس والعرب وسنفيض الكلام على هذا المبحث نوعا.

الزط (جاٹ)

هؤلاء قوم من الملونين السود استوطنوا جزيرة العرب منذ قديم الزمان بعدد كبير وكانوا سلالة هندية الأصل التى مركزها السند والبنجاب وقد اعتبر بعض المؤرخين سكان بلوخستان أيضا من الزط. وفى لسان العرب:

«الزط جيل أسود من السند وقيل الزط اعراب جت بالهندية وهو جيل من أهل الهند وهم جنس من السودان والهنود والواحد زطى مثل الزنج والزنجى والروم والرومى»[1].

ويقول العلامة محمد طاهر الكجراتى فى مجمع بحار الأنوار: «وهم جنس من السودان (السنود) والهنود»[2].

وقد كتب طريح النجفى فى مجمع البحرين مايقرب من ذلك، يقول: «الزط، بالضم من الهند معرب چهت بالفتح الواحد الزطى»[3].

ويستبين من هذه النصوص الصريحة أن الزط إنما كانوا من السنود والهنود. ولكن أبا الفداء يقول فى تقويم البلدان أن البلوخيين يعرفون فى زماننا بالجت ولغتهم تشبه اللغة الهندية:

«وأما البلوص المذكورون فيقال لهم فى زماننا الجت وهم طائفة تقرب لغتهم من الهندية»[4].

إن انساب الماهر والخبير القديم بتاريخ اليمن أبا محمد عبد الملك ابن هشام قد ذكر الزط وقال إنهم من أقوام آسيا الوسطى وعدهم من

---

(١) لسان العرب ج ٧/ص ٢٠٨ (٢) مجمع البحار - ج ٣/ص ٦٢ (٣) مجمع البحرين - طبع بإيران
(٤) تقويم البلدان - ص ٣٣٥ - المطبوع بباريس -

بنى يافث أثناء تعرضه لذكر القبيلتين اليمنيتين التبع والتابعة، فهو يقو مثلا فى الحديث عن تبع شمريرعش بن ناشر النعم :

«وان الصغد والكرد والخزر والزط والقوط كلهم بنو يافث بر نوح النبى صلى الله عليه وسلم»[1].

ويقول فى نفس الحديث بعد أن يمضى قليلا :

«وأقبل بنو يافث بأجمعهم يناصرون قباد، وهم الترك والديلم والخزر والغور والتبت والصغد والزط والخوز»[2].

ويخيل إلى أن الأسماء المذكورة ليست تفصيلا لبنى يافث فقط وانما هى تفصيل لمجموع أولئك المقاتلين الذين تضامنوا فى مناصرة الملك الايرانى العظيم قباد ضد خصامه تبع شمرير عش. وذلك المجموع لم يكن مقصورا على بنى يافث وإنما كان يتكون من عدة قبائل وأجيال. فكا أحد هذه الأجيال المناصرة الزط الذين كانوا قد هاجروا الهند واستوطن أنحاء بلاد إيران منذ قديم الزمان. وانضم معظمهم إلى جيش اكاسر ايران وكان الزط من سلالة هندية الأصل وإذن فليست آسيا الوسط مهدهم الأصلى وإنما كانوا قد انتزحوا إليها ليعيشو فى تلك الجهات وإ فن السائغ أن يكون هناك جيل آخر عاش فى تلك الجهات بنفس هذا الاسم

إن الزط الذين أثبت وجودهم المورخون فى الجزيرة العربية كان من سكان بلوخستان، وملتان، وديبل، والسند وما جاورها من الضواحي وكتب ابن خرداذبة الجغرافى أن منطقة بلاد الزط التى تمتد من مكر إلى المنصورة (السند) تربو مساحتها على مئات من الأميال حيث قال

(١) كتاب التيجان - ص ٢٢٢ - المطبوع بحيدرآباد - (٢) المرجع السابق ص ٢٢٣ .

الوصف لطريق يمتد من ايران إلى السند: «من أول مكران إلى المنصورة ثلث مائة وثمانية وخمسين فرسخا، والطريق فى بلاد الزط وهم حفاظ الطريق.[1]

وكتب الاصطخرى أن المنطقة الممتدة من المنصورة (السند) إلى مولتان كلها إقليم الزط الذين تقوم لهم فيه مساكن وقرى:

«وبلد السند هو المنصورة وأراضى الزط وما والاها إلى الملتان».[2]

وقد صرح ابو الفداء ـ كما قدمنا ـ بأن اهالى بلوخستان يعرفون بالجت ولغتهم قريبة من اللغة الهندية. وبهذه النصوص والتصريحات يتبين لنا أن الزط (الجت) الذين كانوا قد استوطنوا بلاد العرب إنما كانوا من حدود السند وكانت بلادهم منبثة فى المنطقة الممتدة من مكران إلى بنجاب.

وكان لرحيل زط الهند إلى بلاد العرب عوامل ودوافع مختلفة فكان منهم من سكن المناطق الساحلية الممتدة من أيله (البصرة) إلى عمان والبحرين واشتغلوا بتربية الماشية والمعز والضأن والابل وكان منهم من استوطنوا المدن والقرى الساحلية دائميا ومعظمهم كانوا يتجندون فى الجيش الايرانى ويعيشون فى إيران والجزيرة العربية. وكان اليمن مركزا للجيش الايرانى فى الجنوب وأبله فى العراق. فلقد وجدت فى ايران بلاد كبيرة وقرى جميلة لهؤلاء الزط منذ سالف الزمان. وكانت بلادهم تمتد من فارس إلى العراق فعلى بعد ستين ميلا من الطريق الذى يصل الأهواز[3] بفارس ـ كانت تقع مدينة عظيمة لهؤلاء الزط. وقد سميت باسمهم «الزط» ويقول ابن خرداذبة:

---

(١) المسالك والممالك ـ ص ٤٢ ـ المطبوع . (٢) المسالك والممالك ص ٣٥ . (٣) الاهواز: من اقاليم الدولة العباسية يسمى اليوم «بلاد خوزستان» وهو فى ايران وفيه مدينة عبادان. منطقة غنية بآبار النفط.

«من الأهواز إلى ازم ستة فراسخ ومنها عبدين خمسة فراسخ ثم إلى رامهرمز ستة فراسخ ثم إلى الزط ستة فراسخ»[1].

وكانت تتخلل منطقة خوزستان مدينة فخمة عظيمة للزط تلك التى انقسمت إلى الجزئين وقد عرف كل منهما باسم خاص به فقد عرف أحدهما بحومة الزط والآخر بالخابران وكانت كل واحدة من المنطقتين فسيحة مترامية الأطراف كما كانتا تقعان على حافتى النهرين. ويقول الاصطخرى أثناء ذكره لكثير من البلدان والكور العامرة العظيمة :

« وحومة الزط والخابران وهما واحد ، والزط والخابران هما كورتان عامرتان على نهرين جاريين»[2].

وأضف ذلك كله إلى ما كان للزط من مساكن وأقطان فى كابل وفيهم ولد فيما بعد الامام الأعظم أبوحنيفة النعمان بن ثابت الزوطى بن ماه - طيب الله ثراه - ولعل ثابتا الزوطى بن ماه كاسمه النعمان، وماه كان مرزبانا لملك إيران ولذا فقد جاء فى بعض الروايات النعمان بن مرزبان مكان الزوطى بن ماه[3].

وكتب المورخ البلاذرى فى «فتوح البلدان» عن تاريخ قدوم الزط الهنود إلى جزيرة العرب بواسطة الفرس واستيطانهم اياها بعنوان «أمر الاساورة والزط» :

وأما السيابجة والزط والاندغار فانهم كانوا فى جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ومن كان سبيا من أولى الغزاة فلما سمعوا

---

(١) المسالك والممالك ص ٤٣ . (٢) المسالك والممالك - ص ٩٤ . (٣) تاريخ ابن خلكان - جلد ٢/ص ٢٩٤ - المطبوع بايران .

بما كان من أمر الأساورة اسلموا وأتو أبا موسى فأنزلهم البصرة كما انزل الأساورة[١].

وقد أورد البلاذرى العبارة السالفة بعد أن بين وقعة إسلام الجنود الفرس «الأساورة» وبهذا الصدد ذكر إسلام شيروية اسوارى واستيطانه البصرة كما يأتى.

«فانضم إلى الأساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلا»[٢].

وفى موضع آخر يكتب العلامة البلاذرى فى المبحث نفسه:

«وقد كان معاوية نقل من الزط والسيابجة القدماء إلى سواحل الشام وانطاكية بشرا»[٣].

والخلاصة أن التصاريح والنصوص السابقة إن دلت على شئ فانما تدل على أن الزط كانوا فى جيش الفرس منذ غابر الزمان على أن الامتياز بين الجند الفرس والجند الهنود (الزط) كان جليا ملحوظا فى المكانة. فلم يكن الجند الزط يتمتعون بما كان يتمتع به الجند الفرس من المنزلة والرتبة كما كان المستوى لمرتباتهم أحط منه لمرتبات الفرس وكان هؤلاء الزط الهنود قبل الاسلام يسكنون سواحل الخليج الفارسى تلك الرغوية الخصيبة التى كانت تمتد من أيلة إلى البحرين وعمان. ومدينة ابلة التى عمرت بالقرب منها مدينة «البصرة» فيما بعد ـ كانت مركزا كبيرا لهم فلما دخلوا فى الاسلام بعد، نقل عدد كبير منهم إلى سواحل الشام وانطاكيا فازدادت بهم تلك الجهات عمرانا وازدحاما.

---

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨. (٢) المرجع السابق ـ ص ٣٠٧. (٣) فتوح البلدان ـ ص ٣٦٩.

وكان مركزهم الثانى البحرين التى كان يقطنها عدد كبير لهم من قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بزمن. فلما استعرت فتنة الارتداد فى البحرين وأعمالها سنة ١١ هـ كان الزط ممن وقعوا فيها وكان السبب فى وقوع معظمهم فى هذه الفتنة يرجع إلى حطم بن ضبيعة الذى سعى جهده فى تضليل أولئك الزط الذين كانوا يعيشون فى القطيف وهجر والخط لحرضهم ضد الاسلام واستغواهم أى استغواء. فقد ورد فى الطبرى.

«حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة»(١).

فلما انكسر الجمع الخليط من هؤلاء المرتدين وانهزموا فى الحرب مع المسلمين فرت جماعة منهم هاربة جهة الدارين، والبقية الباقية أيضا التجأت بالفرار إلى أوطانهم وأقطانهم وقبائلهم الأصلية فمن هنا تستنتج أن الزط الأهناد بعد انهزامهم فى تلك الحرب كانوا قد رجعوا هاربين إلى الهند.

وأيضا كان الزط يسكنون مكة المكرمة وإن أهاليها كانوا يعرفونهم عن كثب. وقد ورد فى الترمذى بأبواب الأمثال حديث طويل ينطوى على أن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بطحاء مكة حيث رأى معشر الجن الذين كانوا أقرب الناس إلى الزط فى الشبه كما وصفه ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ وإليك جزء من هذا الحديث:

---

(١) تاريخ الطبرى ـ ج ٣/ص ٢٥٦.

«... فبينا أنا جالس فى خطى اذ أتانى رجال كأنهم الزط أشعارهم واجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشرا»[١].

وكان الزط يسكنون المدينة المنورة منذ زمن قديم وكان أحدهم طبيبا يعالج المرضى وهو الذى كان قد وصف لعائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها أصيبت بالسحر الذى تولته جاريتها[٢].

وقصارى القول أن الزط لم يكن سكناهم مقصورا فى السواحل الشرقية، فقد كان يوجد لهم عدد لابأس به فى معظم المدن العربية المركزية ذات الحيوية وأخذت بعض عاداتهم ومنتوجاتهم المقبولة سبيلها إلى العرب فنالت الرواج واشهرت فيهم فنها أن الزط كانوا يحلقون رؤوسهم على طريقة خاصة تعرف بـ «قلى» وقد أعجب بعض العرب بهذه الطريقة فاستخدموها بين حين وآخر. وفى لسان العرب ومجمع البحار:

«وفى بعض الأخبار: فحلق رأسه زطية (اى على طريقة زطية) قيل هو مثل الصليب كأنه فعل الزط»[٣].

إن النص السابق غير صريح فى من هو الذى حلق راسه زطية. هل الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذى حلق رأسه زطية أم احد أصحابه. غير أن ظاهر اللفظ يدل على أن ذلك إنما يتعلق بالنبى صلى الله عليه وسلم.

وقد كان هناك نوع من الثياب يشتهر فى العرب بعزيته إلى الزط كما فى لسان العرب:

---

(١) تاريخ الطبرى ج ٣/ص٢٥٦ ـ الترمذى ـ ابواب الأمثال ـ (٢) الأدب المفرد للامام البخارى ـ ص ٣٧ طبع بمصر. (٣) لسان العرب ج/ ٧ص ٣٠٨ ومجمع البحار ج ٢/ص ٦٢

«الزط جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية[١].

وهذه العبارة كذلك لا تؤدى إلى القطع بأن الثياب الزطية هل كانت صنفا خاصا من المنسوجات يقوم الزط بانتاجه فيبيعونه فى الأسواق والمحطات التجارية العربية أو إنما كانت عبارة عن أزيائهم القبلية الخاصة.

ومما يغلب على ظننا أن بعض المزامير والمعازف للطرب والنعم، والموسيقى الهندية . كان لها رواج منذ عهد قديم فى العرب الذين كانوا يطربون ويتمتعون بها فى مختلف المناسبات وإنما كانوا قد اطلعوا عليها عن طريق الزط النازحين المواطنين لهم. ونحن لا نجد فى العصر الحاضر ما فوقه برهانا ساطعا على ذلك لتدعيمه، غير أننا نجد فى كتاب الحيوان ما يمكننا الاستناد إليه نوعا حيث أن الجاحظ نقل فيه رجزا شبه فيه الشاعر نغمة البعوضة بنغمة الزط. وإليك هذا المصراع من ذلك الرجز: «إذ تغنين غناء الزط» (الخطاب فيه للبعوضة) ومن ذلك يستبين أن الزط كانوا يشتهرون بنغمتهم الرخيمة فى المجتمع العربى.

وإنه كما يثبت لنا مما سبق أن كثيرا من العادات والسجايا الزطية كانت معروفة عند العرب مشمولة بالاهتمام منهم كذلك يثبت أن هؤلاء الزط الهنود كانت لهم حرية كاملة فىالتمسك بما كان لهم من الروايات والميزات والسجايا القومية ولم تفرض عليهم الحياة العربية فرضا يجعلهم يضطرون إلى النسيان أو الهجران لحياتهم تلك المميزة الفريدة بل إن حياتهم تلك هى التى أثرت على الحياة العربية إلى حد ما. وهناك روايات أخرى

---

(١) لسان العرب ج ٧/ص ٢٠٨.

تحدثنا أن الزط قد احتفظوا بلغتهم إلى عهد الخلافة الراشدة فلم يكونوا يتكلمون إلا بلغتهم الوطنية ففى مجمع البحرين ما يؤيد ذلك :

« وفى حديث على أنه لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فكلموه بلسانهم فقالوا : لعنهم (اهل البصرة) الله بل أنت أنت »[١] .

ومما سبق نفهم أن زط البصرة قد حافظوا على لغتهم الوطنية « الهندية » حتى عهد خلافة على رضى الله عنه ولم يكونوا ينطقون إلا بلغتهم كما أنهم قد أقروا بخلافة على رضى الله عنه . ولعل ذلك هو السبب فى أن تلك الجهات التى كانوا يسكنونها ولاسيما البحرين قد اختلطت فيها اللغة العربية بلغتهم الهندية فتأثرت بها وتفاعلت تفاعلا افقدها فصاحة واعتبارا . فلم يكن العرب يقيمون وزنا للعربية التى كانت تتداولها قبيلة بنى عبد القيس وقبيلة ازدعمان الذين كانوا يقطنون البحرين حيث اختلطوا بالفرس والهنود اختلاطا لم يكن لهم منه مناص . وقد أسفر تفاعل اللغتين عن نتيجة طبيعية وهى أن لهجتهم فقدت ما للعربية الفصحى من جوهر واصالة ولم تكن حال سكان اليمن أحسن من أولئك بالنسبة إلى العربية لما كان بهم من اتصال واختلاط بالأجانب .

كان المسلمون فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ على معرفة تامة بالزط فقد كان هؤلاء معروفين عندهم بلون بشرتهم وهيكلهم وشارتهم وزيهم وقد دل على ذلك ما أسلفناه من رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه التى شبه فيها مخلوقا بالزط ، وأهم ما احتوى عليه تشبيهه هو التصريح بطول أشعارهم وضخم أجسامهم على وجه الخصوص .

---

(١) مجمع البحرين ـ طبع بإيران .

ومما يثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم نفسه قد شبه أخاه النبى موسى عليه السلام برجال الزط ـ فى ضخامة الجسم ـ فى حديث له . وورد فى مجمع البحرين فى مادة « زط » :

« وأما موسى فآدم سبط كأنه من رجال الزط ، هو بضم الزاى وشدة المهملة » .

وقد تقدم كذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه وفد بنى الحارث بن كعب من نجران سنة ١٠ هـ فقال فيهم حينما وقع عليهم نظره :

« من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند » .

وإن الزط على احتفاظهم بشخصيتهم لم يكونوا بمعزل عن المجتمع العربى بل إنهم على نقيض ذلك كانوا قد اندمجوا فى البيئة العربية بحيث شكلوا جزءا منها ـ إن صح التعبير ـ فكانوا يتضامنون مع العرب فى جميع الأمور والقضايا الاجتماعية وقد يتحالفون مع مختلف القبائل فيظهرون لهم من الولاء مثل ما يبديه الحليف العربى لحليفه العربى كما سبق من أن زط القطيف وهجر والخط وغيرها من الجهات الساحلية كانوا قد خرجوا متآزرين مع حطم بن ضبيعة وغيره من أهل الردة والكفر للقتال ضد جيش الصديق الاكبر فى حرب اليمامة . ويظهرون أن السيوف الهندية التى كانت مع مسيلمة الكذاب فى الحرب لم يظفر بها إلا عن طريق زط نجران ونجد على أغلب الظن .

ثم إن هؤلاء القوم قد أصبحوا حلفاء لبنى عبد القيس وهى قبيلة عربية مشهورة من البحرين . ويقول عوهم بن عبد الله ملمحا إلى ما بين الزط وبنى عبد القيس من عهد وحلف :

ويغنى الزط عبد القيس عنا وتكفينا الأساورة المزونا

وكذلك كانوا حلفاء لقبيلة بنى تميم العربية المشهورة وكانوا يناصرونهم فى حروبهم القبلية. كما يشير إليه قول الشاعر:

فجئنا بحيى وائل وبلفها وجاءت تميم زطها والأساور[1]

وقد ظل سلوكهم هذا قائما كذلك حتى فى عهد الاسلام، فقد كانوا يتحالفون مع قبيلة يختارونها من بين القبائل فلم يشتركوا فى غزوات الاسلام إلا ومعهم قبيلة بينها وبينهم علاقة التحالف والصداقة. وبعد سنة ١٤ هـ عاش زط البصرة والسيابجة مع بنى حنظلة ومعهم كانوا يخرجون لجهاد المشركين. والجدير بالذكر هنا أن موقف الزط تجاه المسلمين وغيرهم من العرب إنما كان حياديا فى أكثر الأحايين إلى زمن. وقد ظلوا متمسكين بالحيادية إلى ما امكنهم ذلك وعملا بسياستهم الحيادية هذه كانوا يسعون جهدهم لاقصاء نفوسهم عن التدخل فى تلك الأمور الداخلية التى كانت مشتركة بين المسلمين وغيرهم من العرب والتى كانت قد تتأزم بين آونة وأخرى. وأما ما بدر من الزط البحرين من الخروج للقتال ضد المسلمين على عهد الصديق - رضى الله عنه - فانما كان ذلك بفعل النفوذ والضغط الذى استخدمه حطم بن ضبيعة ولكنهم لما أسلموا اتبعوا سياستهم تلك الحيادية وثبتوا عليها فلم يتدخلوا فيما كان بين المسلمين من الأمور الداخلية المشتركة، كما أثبت ذلك البلاذرى:

«ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئا من حروبهم»[2].

إن زط البصرة المسلمين طلب إليهم أن لا يتدخلوا فى شئون العرب الداخلية الخاصة ولا يناصروا جماعة دون أخرى. فعملوا بذلك

(١) لسان العرب ج ٧/ص ٣٠٨ (٢) فتوح البلدان ص ٣٦٧.

مدة غير أنهم قد اضطروا فيما بعد بحكم الظروف إلى الانضمام إلى احدى الجماعات فقد شهدوا بعد وقعتي الجمل والصفين اليوم المسعود ، ويوم الزبدة . ولما خرج عبد الرحمن بن أشعث مع جماعة من القراء على خلافة بني امية كان الزط والسيابجة ممن انضموا إليهم وشاركوهم فى أعمالهم الثورية . فلما علم الحجاج بن يوسف بذلك دمر بيوتهم عقابا لهم على نكثهم العهد ، وألغى وظائفهم المالية وأجلاهم عن الوطن فتشتتت كلمتهم وتفرقت جمعيتهم إلا أنهم أصرفوا نار الثورة ضد الحكومة فى نواحى البصرة وبغداد وقاموا بأعمال هدامة أخذا لثأرهم .

وإننا لم نعثر على أى وثيقة تثبت لنا إسلام عامة الزط على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو إسلام جماعة منهم . غير أن المقطوع به هو أن بعض الزط من حدود اليمن والبحرين كانوا قد أسلموا فى عهده صلى الله عليه وسلم فانما كان بيرزطن الهندى الذى أسلم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم - من سلالة زطية ثم لما عمرت مدينة البصرة سنة ١٤ ﻫ على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان هناك عدد كبير من الزط المسلمين الذين كانوا حلفاء لبنى حنظلة ولما أسلم أساورة إيران على يد أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه حلوا فى البصرة بجوار هؤلاء الزط والسيابجة المسلمين وأخذوا يعيشون معهم غير أن الايرانيين والهنود المسلمين لما تكاثر عددهم أمالتهم بنو تميم إليهم فتحالفوا معهم فى حين أن الأساورة انضموا إلى بنى سعد واضحوا حلفاءهم كما أن الزط والسيابجة اصبحوا حلفاء لبنى حنظلة .

ثم إن حجاج بن يوسف الثقفى استقدم من السند الزط والاقوام الاخرين فلما قدموا مع بنيهم وأزواجهم عبر بهم الجهة الصخرية المنخفضة

من مدينة كسكر التى كانت تقع على ساحل دجلة ولم تمض إلا مدة يسيرة حتى اجتمعت لهم هناك قوة لا يستهان بها وبينماهم كذلك اتفق أن كثيرا من العبيد وموالى بنى باهلة ورجال من اخوال محمد بن سليمان - فروا ولجاؤا إلى هذا الموضع وأقبلوا يقومون بأعمال النهب والسلب والارهاب مجاهرين بعصيان الحكومة فلما رأى الزط ما قام به هؤلاء اللاجئون من نشاطهم الهدام شعروا بزيادة قوتهم ووجدوا فيهم بغيتهم إذ كانوا يمارسون عملية النهب والاغارة على السفن قديما . فاجترأوا بدورهم على الحكومة . وإن تكتل قواهم أكسبهم من البأس والغلبة ما أمكنهم من الاستيلاء على جميع المنطقة المنخفضة من البصرة على عهد الخليفة المأمون فكانوا يغيرون على كل سفينة تمر بالبصرة فى طريقها إلى بغداد ويأخذون كل ما فى السفينة غصبا . وعجزت الحكومة عن كبح جماعتهم فتعطلت طرق النقل والمواصلات المائية مدة طويلة حتى قام الخليفة المعتصم باتخاذ الاجراءات العسكرية الصارمة ضد هؤلاء الزط إذ بعث إليهم فرقة من الجند بامارة ضابط عسكرى اسمه عجيف (بن عنبسة) ومنحه صلاحيات واسعة فى سبيل القيام بمهمته من قمع طغيانهم واستيصال شافته فحاربهم عجيف حربا عنيفة وكسرهم ووصل بهم أسارى إلى بغداد فنقل معظمهم إلى عين زربة كما نقل بعضهم إلى خانقين .

ويقول ابن الأثير إن الخط التى هى جزء من البحرين كان يسكنها الزط والسيابجة . وجهز المأمون الجند لمحاربتهم بامارة عيسى بن يزيد الجلودى ثم بامارة داؤد بن ماسحور سنة ٢٠٦ ھ فلم تصبهم الهزيمة إلا فى سنة ٢١٩ ھ حينما حاربهم عجيف بن عنبسة حتى كسرهم واصابهم بهزيمة نكراء .

وقد كتب المسعودى فى كتاب التنبيه والاشراف أن عددا كبيرا من السفن الهندية القى عليه القبض على عهد المعتصم وكانت فيها جماعة من القوم الذين كانوا مسيطرين على الجهات المجاورة لسواحل فارس وعمان والبصرة، فاستأصل المعتصم شأفة اولئك الزط الذين كانوا يقومون فى الجهة المنخفضة من البصرة والمنطقة الممتدة من البصرة إلى واسط ـ بأعمال إجرامية من نهب الأموال وقتل الارواح وسفك الدماء. وكانوا هاجروا الهند بعدد كبير بسبب ماكان بها من الجدب والمحل والغلاء. واستوطنوا منطقة كرمان وفارس واهواز ثم استفحل أمرهم فاضحوا أصحاب غلبة وقوة مستقلة فى تلك الجهات حتى كسرهم المعتصم وبدد شملهم فأجلاهم من أقطانهم وأسكن بعضهم بلدة خانقين وبعضهم مدينة جلولاء والآخرين مدينة عين زربة التى هى من مدن الشام. ومنذ ذلك الحين بدأ استخدام الجواميس فى بلاد الشام ولم يكن سكان هذا القطر قد رأوا الجواميس من قبل[1].

وهذا موجز لتاريخ أولئك الزط الذين كانوا يقطنون جزيرة العرب منذ قديم الزمان والذين حاولوا فى العهد الاسلامى إنشاء ولاية مستقلة بين البصرة وبغداد فتفاقم نشاطهم العصيانى الهدام فى العصر الأموى العباسى. فلما أحدثوا فى تلك الجهات فوضى خيمت عليها وخيف من تأصل جزورها اضطرت الحكومة الاسلامية إلى القمع والاستيصال لثورتهم الباغية.

وقد أنجبت السلالة الزطية رجالا مبرزين اشتهروا بشخصياتهم الممتازة ومنهم ابو سالمة الزطى الذى كان واليا على السيابجة القاطنين بالبصرة

---

(١) تعريب ما اقتبس من «رجال السند والهند» ـ من ص ٢٧٣/الى ص ٢٧٥ ـ منقولا من الاردية الى العربية وذلك لعدم تيسر المأخذ المعرب.

من قبل على رضى الله عنه وكان رجلا كريما أمينا صالحا. ومن المبرزين محمد بن عثمان الزطى الذى كان أميرا للزط بقرار منهم أثناء غلبتهم وفتنتهم. وهناك آخر من المبرزين اسمه سماق الزطى الذى كانوا قد أمروه أيضا على أنفسهم فى عصر قوتهم ونفوذهم. ومن تعلقت رغبته بأن يطلع على تاريخ حياتهم ويقف على أحوالهم فليراجع تاريخ ابن خلدون «ورجال السند والهند».

(يتبع)

تعريب : الاستاذ عميد الزمان القاسمى الكيرانوى

(مأخوذ من مجلة «معارف» الاردية التى تصدر من أعظم گڈه)

من النارجيل إلى النخيل

(٢)

للاستاذ قاضى اطهر المباركبورى

وكانت فى جزيرة العرب طائفة هندية اخرى هبطتها فى الزمن الغابر البعيد وعرفها العرب «بالميد». وبالرغم من الاتحاد فى الاسم الذى اطلقوا عليها كانت ـ بمعنى ادق ـ عصابتين متباينتين كل واحدة منهما لها طابع خاص تطبعت به، واسلوب فى الحياة امتازت به عن غيرها.

العصابة الأولى هبطتها خضوعا لمشيئة أباطرة ايران الذين كانوا يتمتعون بالسلطة القاهرة على بعض اقطار الهند فى فترة من الزمن. وكان هؤلاء الهنود المستجلبون لنوع عملهم بمثابة رجال من الجيش الامبراطورى والجنود الايرانيين

واما العصابة الاخرى فقد كانت تتالف من رجال فوضويين نزحوا إلى الجزيرة بارادتهم من غير قصد إلارضاء لمشيئة أحد من اصحاب القوة والسلطة. وجعلوا من ارض الجزيرة موطنا لأوكارهم ومخابئهم. وهؤلاء هم الذين سماهم العرب فى اصل التسمية بالميد الذى يعنى به اللصوص او الداهية البحرية. وانما سموا بذلك لأن السفن العربية كثيرا ما كانت تتعرض لغاراتهم الارهابية ونهباتهم اللصوصية التى كانت تهدد ركابها بخطر جسيم وتسبب فى انتشار ذعر مستطير مما كان قد يعرقل حركة الملاحة ويصيب عجلة التجارة البحرية بالتوقف أو الشلل؛ لعدم اطمئنان أولئك التجار من الركاب على ارواحهم واموالهم.

ويقول العلامة السيد سليمان الندوى فيما كتب بهذا الصدد من أن ملوك إيران كانوا قد فرضوا سلطانهم على السند وبلوخستان منذ عهد بعيد . وجندوا فى جيشهم اللجب قبيلتين منهما «الزط» و «الميد» لاستغلالهم فى تحقيق مطمع التوسع وتوطيد قوائم العرش وتعزيز السلطان .

ولعل هذه الغارات والهجمات البحرية التى واجهتها السفن العربية على أيدى قراصنة الميد ـ كانت هى العامل الذى حدا بالعرب إلى الاستعانة بمواطنيهم «السيابجة» و «البياسرة» الذين كانوا اكفاءهم فى البأس والشكيمة باستصحابهم فى السفن دفاعا عنها ووقاء من هجمات القراصنة المعتدين ، حتى يتسنى لسفنهم الوصول إلى الشواطئ المقصودة آمنة مصونة .

ويجنح بى الخاطر إلى ان كلمة «الميد» مردها إلى الاصل العربى الصميم ، كما يتايد ذلك بسناد من بعض امهات المصادر العربية . ومعناها فى اصلها اللغوى : التحرك والاضطراب أو ما يصيب فى الغالب راكب البحر من الدوار والقيئ والغشيان من تمايده فى البحر بفعل امواجه المتصارعة واستنشاقه لما ينبعث من مياهه المنتنة الآتنة من الرياح الكريهة الخانقة . والموائد والمآود : الدواهى وهى المصائب والنوائب الشديدة . وللاكتناه لاصل «الميد» تلزمنا المعرفة بطرف من استعماله بالرجوع إلى لسان العرب الذى تعرض له بالتفصيل فى غير اطناب . فننقل إلى القراء نصه الآتى :

«... وقد ماد فهو مائد ، من قوم ميدى ، كرائب وروبى . ابوالهيثم : المائد الذى يركب البحر ، فتغشى نفسه من نتن ماء البحر ، حتى يدار به ، ويكاد يغشى عليه فيقال :

ماد به البحر يميد به ميداً . وقال ابو العباس ـ فى قوله : أن تميد بكم ـ : تحرك بكم وتزلزل . قال الفراء : سمعت العرب تقول «الميدى الذين اصابهم الميد من الدوار» فى حديث أم حرام : المائد فى البحر له أجر شهيد هو الذى يدار رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج ـ الازهرى : ومن المقلوب الموائد والماود الدواهى[1] . »

وقصارى القول أن ما ينتاب الانسان من الدوران والغشيان والقئ من ركوب البحر بسبب رياحه المتننة أو اضطراب السفينة بامواجه العاتية يسمى الميد وبعبارة اوجز : الميد يغلب استعماله على الاسقام البحرية التى يمكننا أن نطلق عليها الداهية البحرية . وليس من شك فى ان العصابة الهندية الساحلية التى كانت تجرد الحملات الاستلابية على سفن العرب كذلك كانت داهية بحرية خطيرة فكان ذلك هو السبب فى تسميتها بالميد واشتهارها به فيما بين العرب .

وهؤلاء القراصنة من الميد كانوا من سكان تلك الجهات الساحلية التى امتدت من السند إلى الكجرات بل على الاصح جاوزتها إلى ما وراءها . وكانوا عتاة مشاغبين مردة معربدين فى نشأتهم اختاروا القرصنة البحرية لابتزاز الاموال من التجار ، الذى كان قد اضحى لهم أكبر معاش غير أنه لم يكن مقصورا على القرصنة فقط بل كانت لهم إلى ذلك طرق أخرى فى البر كانوا يتعاطونها للكسب . وكانت اغلبيتهم تعتنق الديانة البوذية ، ولقد وصف ابن خرداذبة الجغرافى طريق الهند الساحلى من السند فقال :

---

(۱) لسان العرب ، ج ۳ ـ ص ۴۱۲

«ومن مهران إلى اوتكين ـ وهى اول ارض الهند ـ مسيرة اربعة ايام وفى هذه الارض ينبت القنا فى جبالها، والزرع فى اوديتها، واهلها عتاة مردة لصوص. منها على فرسخين الميد[1].»

ومؤدى ذلك أن المرحلة من مهران (التى تقع بما وراء نهر السند) تبدأ منها بالذات سلسلة مواطن مبعثرة لقوم من العتاة والمردة واللصوص والسرقة وهم الذين تسمى باسمهم المرحلة التالية للاولى؛ فتعرف بالميد؛ وان فى ذلك ما يمكننا به الادراك لمدى ما كان من هذا القوم لبوارج العرب وسفنهم من خطر مهدد وخطب محدق. وقد صرح الاصطخرى بأن كفرة البلاد الواقعة بحدود السند كلها ينتحلون النحلة البوذية ويساكنهم قوم يعرفون بالميد. ولفظه:

«والكفار فى حدود بلاد السند انما هم البدة وقوم يعرفون بالميد[2].»

واستطرد فى الوصف والبيان، وأتى على امور كثيرة تتصل بالميد، إلى أن ذكر مواطنهم الاصلية وما كانوا عليه من كثرة العدد والمنعة والشوكة فقال:

«والميد فهم على شطوط مهران من حدود الملتان إلى البحر ولهم فى البرية التى بين مهران وقامهل مراع ومواطن كثيرة ولهم عدد كثير[3].»

وإن ما ذكره الاصطخرى فى التعريف بهم اكثر وضوحا وجلاء بالنسبة إلى ماحكى لنا عنهم ابن خرداذبة الجغرافى. كما احتوى على

---

(١) المسالك والممالك ـ ص ٦٢ (٢) المسالك الممالك ـ ص ١٦٧

(٣) المرجع السابق.

معلومات اوفر تعين الباحث على الحكم بأن الارض الممتدة من ضفاف نهر السند إلى حد الملتان كانت آهلة بالميد. وان المنطقة الواقعة بين نهر السند ومدينة قامهل التى هى احد التخوم الهندية كانت عن بكرة ابيها كورة لمواطنهم. ولعله يريد بهذه المنطقة منطقة تبدأ من صحراء السند وتشمل جزءا من كاتهياوار وجزءا من الغرب الشمالى من راجستهان. وهذه المنطقة تحتوى على صحار ذات رمال غزيرة وأراض ذات جبال طويلة بيد أنها على الرغم من ذلك غنية بحاصلات كثيرة. ولاتزال توجد حتى اليوم باقية على وضعها ذلك التاريخى الواغل فى القدم. وفى صحاريها تتمثل حياة البيئة العربية القديمة. ويخيل إلى من يتوغل فيها من الرواد السائحين أنهم اصبحوا فى احدى الصحارى العربية ومما يثبت ان هذا القوم من الميد القراصنة بالذات هم الذين قاموا فى القرن الاول من الهجرة بنهب تلك السفينة القائمة من سرانديپ التى كانت تحمل عددا من نساء المسلمين واولادهم، والتى كانت قادمة بهم بأمر من ملك سرانديپ الذى كان قد احتفى بهم واكرم مثواهم واراد ان يوصلهم إلى الخليفة الاموى آنذاك. وقد ذكره صاحب فتوح البلدان، ويكفينا أن نقتطف منه الكلمة التالية: «فعرض للسفينة التى كن فيها، قوم من ميد الديبل فى بوارج.»[1]

وظلت هذه العصابة الهندية من القراصنة مسيطرة على تلك الشطوط متمردة مطلقة السراح، تتمتع بحرية طاغية تمزق الامن وتمرق على قيود النظام، وتحرم كل من يمر فى البحر بحدودها من التنعم بالراحة وهناء البال باقلاقهم من هجماتها المباغتة المروعة، وتمادوا فى مسلكهم هذا واستمروا فى طغيانهم يعمهون كذلك امدا طويلا حتى توجهت اليهم ارادة الدولة

(١) فتوح البلدان - ص ٤٢٣.

الهامانية وعنايتها فى القرن الثالث لجردت عليهم حملة تأديبية حاسمة دحرتهم وطهرت السواحل الكائنة بين حدود اليمن وكاتهياوار من فتنتهم فهمدت ثارها المضطرمة واستتب الامن فى تلك الجهات وتنفست القوافل الصعداء.

وانه لما يمكن العثور على وثيقة تاريخية من عهد النبى صلى الله عليه وسلم عن الميد، تكشف القناع عن موقفهم تجاه الاسلام ونوع صلتهم به.

السيابجة او السبابجة

وهناك طائفة ثالثة غير الزط والميد، وجدت فى جزيرة العرب كذلك من قديم الزمان. وكانت معروفة باسم اما ان يكون ذلك السيابجة (بالياء) واما أن يكون السبابجة (بالباء). اضطربت الرواية فى اسمها، فاختلف المورخون فى الاخذ بواحد من هذين الاسمين. وقد ذكرها البلاذرى فى فتوح البلدان، وابن خلدون فى تاريخه فى مواضع كثيرة بالسيابجة كما اخذ به غيرهما من عامة المؤرخين ولذا فقد آثرنا استعمال هذا الاسم بالذات فى كتابنا رجال السند والهند. واما الاسم الثانى (بالباء) فقد اختاره ابن الفقيه الهمدانى فى كتاب البلدان، وابن دريد فى جمهرة اللغة وابن المنظور الافريقى فى لسان العرب، حيث قالوا: السبابجة جمع سبيجى اوسابج.

والعلامة السيد سليمان الندوى قد صرح عن السيابجة فى بحث «الروابط العربية الهندية» فى امكنة كثيرة بأنه معرب «سياه بچه» (الطفل الاسود). ولكنه حينما ذكر (السابجة) نقلا عن كتاب ابن دريد جمهرة اللغة قال: «لم يعرف الاصل الهندى للسابجة.»

والمؤرخون الذين اثبتوا ذكر السبابجة فى كتبهم (بالباء) يروونه جمعا للسبيجى أو السابج كما يقال فى نحو بعض اسماء الجموع المتقدم ذكرها

من ان الاساورة جمع الاسور ، والاحامرة جمع الاحمر ، والبياسرة جمع البيسر . واما لفظة السبيج على وزن الرغيف فهى ـ على ما يبدو لنا ـ معربة من كلمة « سبى » الفارسية الاصل التى معناها : القميص . ويصغرونها على السبيج . وقال الشيخ محمد طاهر الكجراتى : « هو ثوب صوف اسود . »[1]

وقد استعمل هذا اللفظ ابن خرداذبة فى وصفه لقرن المرميس (الكركدن أو وحيد القرن) واراد به ما يقرب كثيرا من معناه السالف الذكر حيث يقول :

« فيه صورة من اول القرن إلى آخره . فاذا شق رأيت الصورة بيضاء فى سواد كالسبج فى صورة انسان أودابة ، او سمكة أو طاوس او غيره من الطير . »[2]

ومعروف ان السبجة هى الكساء الاسود الذى يكون فى الغالب غليظا عريضا ـ والفعل منه : تسبج بمعنى لبس السبجة . ويترجح عندنا ان هذا هو المصدر لكلمة السبابجة ، فهو الاصل الذى اشتقت منه هذه الكلمة ، بيد ان ذلك انما يصح ان صح القول بانها جمع السبيجى والذى يحدو بنا إلى ترجيحه هو أن ملبسهم العادى إنما كان من السبج . وذلك لان وظيفة هؤلاء القوم بعد قدومهم إلى الجزيرة كانت فى بادئ الامر مقصورة على القيام بحراسة السفن ووقايتها من قرصنة لصوص البحرما كان قد يلجئهم إلى محاربتهم واشتباكهم معهم فى القتال . وأيضا قد اسندت اليهم حراسة السجون من بعد . فلقد كانوا يرتضون لبس السبج نزولا على مقتضى طبيعة العمل الذى احترفوه لئلا يقرسهم البرد ولايصيبهم

(١) مجمع البحار ـ مادة سبج (٢) المسالك والممالك ، ص ٦٧

الماء وموج البحر بضرر . ويتغلبون على الجواء غير المواتية . وكان لباسهم هذا كله يقى اجسادهم من الاصابات وقت القتال . وقد ورد ذكر السبابجة فى لسان العرب كما يلى :

والسبابجة قوم ذووجلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها . واحدهم سبيجى . ودخلت فى جمعه الهاء للعجمة والنسبة كما قالوا : البرابرة وربما قالوا : السابج[١] .

وهذا الوصف لعصابة السبابجة صريح فى أنهم كانوا رجالا اقوياء ضخام الهياكل سبحلة الاجساد . وكانوا يضطلعون بعبأ خراسة السفن وبذرقتها فى الرحلات البحرية كقوة حامية تقف فى وجه اللصوص الهمج المعتدين ، وكان ذلك حرفتهم فى جزيرة العرب تكفل لهم مؤنة العيش . وفيهم يقول ابن السكيت :

«السبابجة قوم من السند يستاجرون ليقاتلوا فيكونون كالمبذرقة[٢] .»

وقال الجوهرى امام اللغة :

«السبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوز وحراس السجن[٣] ـ »

وكتب الامام اللغوى الكبير ابن دريد فى كتابه جمهرة اللغة :

«السابجة قوم من الهند يستأجرون للقتال فى السفن[٤] ـ »

ويقول ابن الفقيه الهمدانى فى كتاب البلدان :

«وعلوج السند السبابجة[٥] .»

---

(١) لسان العرب ج ٢ ص ٢٩٤ . (٢) المرجع السابق . (٣) المرجع السابق . (٤) جمهرة اللغة ـ ج ٣ ص ٥٠٤ كما نقل فى كتاب «عربون كى جهاز رانى» ص ١٩ . (٥) كتاب البلدان ـ ص ٣٥ .

وموجز ما نستنبطه من التصريحات السالفة ان السبابجة قوم من السند والهند قطنوا فى الجهات الساحلية من جزيرة العرب وكانت حرفتهم حراسة السفن فكانوا يستأجرون ليقوموا بقتال القراصنة عند مسيس الحاجة ذودا عن ركاب السفن ومشحوناتها . فلما عمرت البصرة من بعد اقيموا حراسا على السجون ونحوها من بعض مرافق الحكومة الهامة الحساسة .

وبالرغم من كل تلك النصوص والتصاريح المؤكدة المحكمة التى سردناها فيما سبق اقتطافا من امهات المصادر العربية القديمة المعول عليها - لاندرى ما هى الشواهد والمعارف التى يستند اليها ما اثبت فى ملحق المنجد الجديد (فى الادب والعلوم) من ان السبابجة اصلهم من اندونيسيا واعتنقوا الاسلام سنة ٦٣٨ م وإليك ما قيل فيه :

«قوم قطنوا قبل الاسلام فى سواحل خليج العجم. اصلهم من جزيرة سوماترا . اعتنقوا الاسلام سنة ٦٣٨ م. وتجندوا فى جيشه . اقيموا حرسة على خزينة البصرة ٦٥٦ .»

غير أنه لا يخامرنا الشك فى ان الواقع على نقيض ذلك تماما ؛ اذ ان السيابجة انما كانوا من اصل هندى على ما عرفنا ، ولم تكن لهم صلة ما بسوماترا و اندونيسيا . ولا يرتاح الفكر و البحث إلى القول باصلهم الاندونيسى او السوماترى مالم يظهر أن له سناداً أوضح و أوثق يبتنى عليه . ولانعرف كذلك وجها لتعيين سنة ٦٣٨ م لاسلامهم .

وان هناك آثارا تدل على أن وجود السيابجة فى ايران اقدم منه فى جزيرة العرب كما اثبت بعض التصاريح رحلاتهم بين الهند وايران واقامتهم فيها . وقد كتب ابو الفرج قدامة بن جعفر البغدادى فى كتاب

الخراج وصنعة الكتابة ان انوشيروان بن قباد لما اعتلى عرش البلاد أنشأ ثلاث مدن عرفت بشابران، ومسقط، وباب الابواب. ثم قال: «وأسكن ثمانى من جنده قوما سماهم سباسجيين[١]».

ولامرية فى ان الظاهر هنا يقضى بانه ليس هناك اى رباط ترتبط به الكلمات الثلاث: سياسجيين، وسيابجة وسبابجة. غير أنه من الممكن المحتمل جدا أن يكون هذا القوم من السند والهند هم الذين اسكنهم انوشروان بن قباد مدنه الجديدة إثر انشائها. وان يكونوا قد ظلوا يحافظون على امنها، ويذودون عن حماها بدفع هجمات اللصوص وغيرهم، فراحوا يعرفون بلقب سياسجيين ثم يكون قد تحول هذا اللفظ بالتعريب من شكله الاول إلى السبابجة او السيابجة - على اختلاف سبق ان اشرنا اليه - من بعد. وهذا الرأى المؤسس على الحدس يصير منطقيا بل يكاد يكون واقعا اذا ما تذكرنا أن سيابجة السند قد كانوا من المتجندين فى الجيش الايرانى، كما سياتى بيانه.

وكانت فى ايران العتيقة قرى ومساكن قطنها الاجيال السوداء وعرفت بـ (سياه جرد) و (سياه مص) و (سياه)[٢] كما نفيده من الكتب القديمة التى تناولت ذكرها بهذه الاسماء غير انه من الصعب العسير الحكم بشئ عن اصل هذه الأجيال ومواطنها الاصلية على وجه التحقيق، وانما القياس يقتضى ان تكون غالبيتها من سود الهند من الزط والسيابجة.

والسيابجة وان كانوا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وقبله يقطنون فى المناطق الساحلية من جزيرة العرب على وجه عام إلا ان الابلة حيث

---

(١) نبذة من كتاب الخراج الملحق بمسالك الممالك ص ٢٦٠
(٢) يراجع لذلك صفحات «المسالك والممالك»: ٣٣، ٤٥، ٥٨

عمرت البصرة من بعد، والبحرين بخاصة كان كل منهما مكتظا بهم ومركزا لهم. وقد سبق ان قدمنا عن زط البصرة والسيابجة رواية البلاذرى التالية:

«فانضم إلى الأساورة السيابجة، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل. وكذلك الزط، وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلا[١]».

والمراد هنا بالسواحل والطفوف هى المناطق والبلدان الكائنة على شواطئ البحرين وعمان وما والاهما. ومما شملته تلك الجهات: القطيف، وهجر، ودارين والخط، وقطر. وقد اسلفنا أنه لما قامت فتنة الارتداد فى البحرين إثر استهلال عهد خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه كان السيابجة والزط فى انضمامهم الى المارقين من دينهم المثيرين للفتنة الداهمة كغيرهم من أولئك الوثنيين المشركين الذين جاهروا النكوص عن الخضوع لسلطان الاسلام، وعداءه بقيادة حطم بن ضبيعة الذى عمل على البابهم واستغوائهم كما يثبت من التصريح التالى الذى عرضناه قبل:

«حتى نزل القطيف، وهجر، واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة[٢]».

والسيابجة وان كانت تسند اليهم حراسة السفن عامة فى نظير الاجور المعلومة كما صرح به جمهرة المؤرخين عنهم على انه من الثابت كذلك ان عددا منهم كان يمثل جزءا من الجيش الايرانى، وكانوا فى حساب احدى القوات الايرانية المستجلبة من السند وأما رواتبهم التى كانوا يتقاضونها فانها كانت ضئيلة إلى ابعد حدود الضآلة، وبذلك فقد كانت جنديتهم اقرب

---

(١) فتوح البلدان - ص ٣٦٧ (٢) تاريخ الطبرى - جلد ٣ ص ٢٥٥ - وكامل بن أثير - ج ٢ ص ١٤١

منها إلى العبودية التي تتمثل بشتى الصور والالوان. وقد سبق أن قدمنا ايضا رواية البلاذري التالية بهذا الصدد :

«واما السيابجة، والزط، والاندغار فانهم كانوا فى جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من اهل السند[1].»

والاندغار قوم كانوا يسكنون اعمال كرمان المتاخمة لسجستان.

والبرهان الذى ينهض معنا علاوة على كل ماسبق لدعم مانستخلصه من تتبع المصادر العربية الموثوق بها من ان السيابجة كانوا يسكنون فى جزيرة العرب بعدد كبير، واندمجوا فى البيئة العربية واحتلوا من الحياة العربية مكانة لايستهان بها ـ ذلك البرهان ـ هو انطواء ثنايا الثقافة العربية الادبية القديمة على ذكرهم، وتسجيل الشعر العربى لتاريخهم بتنويهه ببسالتهم النادرة. ومماقيل فيهم من الاشعار هذان البيتان :

يقول يزيد بن مفرح الحميرى :

وطماطم من سيابيج حزر يلبسونى مع الصباح القيودا

وقال فيهم شاعر آخر يسمى هميان :

لو لقى الفيل بارض سابجا لدق منه العنق والدوارجا

وان السيابجة قد وجدوا فى جزيرة العرب من قبل عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يرو لنا التاريخ ما يثبت اسلامهم على عهده صلى الله عليه وسلم، غير انه من الثابت المعلوم أن سيابجة البصرة واعمالها كانوا قد اسلموا ايضا مع الزط على عهد عمر الفاروق ـ رضى الله عنه ـ أو قبل ذلك بقليل. ولما قدم اساورة ايران البصرة ليعيشوا فيها بعد أن اعتنقوا

---

(١) فتوح البلدان ـ ص ٣٦٨

الاسلام على يد ابى موسى الاشعرى ـ رضى الله عنه ـ كان نزولهم على أولئك الاساورة والسيابجة الذين كانوا قد اسلموا من قبل. ولما اجتمعت قبائل الزط والسيابجة والآساورة اخذت كل قبيلة من القبائل العربية فى استمالتها إليها فاسفر ذلك عن استئثار قبيلة بنى سعد بمحالفة الاساورة، وبحالف كل من الزط والسيابجة مع بنى حنظلة. وبدأت تعمل كل قبيلة من هذه القبائل على تعزيز شوكة الاسلام بمناصرتها للمسلمين فى محاربتهم للكفار والمشركين. وأما سياسة هذه القبائل بالنسبة إلى الخلافات الداخلية بين المسلمين ومشاداتهم فانما كانت تنطوى على مجانبتها على الاطلاق أول الامر، كما سبق فى الحديث عن الزط.

وقد اقيمت جماعة من السيابجة حرسة على بيت المال بالبصرة على عهد على ـ رضى الله عنه ـ وكانوا اربعين شخصا على احدى الروايتين. واما الرواية الاخرى فهى تحدد عددهم باربعمائة رجل. وكان عثمان بن حنيف رضى الله عنه عامل البصرة من قبل على ـ رضى الله عنه ـ عندئذ. ولما قدم طلحة بن عبيدالله، وزبير بن العوام رضى الله عنهما ـ البصرة وحاولا الاستيلاء على بيت المال أبى الحرسة اباء نتج عنه قتلهم عن بكرة ابيهم فى الليلة قبل ان يصبحوا الصباح، وكان رئيسهم حينئذ ابا سالمة الزطى الذى كان على جانب كبير من الكرم والمروءة والصلاح. ثم ان معاوية ـ رضى الله عنه ـ نقل من البصرة جماعة كبيرة من زط الهند وسيابجتها القدماء الى الشام وسواحل انطاكية فاسكنها اياهم. (وكل ما سبق آنفا من البيان المسهب تلخيص لما اورده العلامة البلاذرى تحت عنوان «امر الاساورة والزط».)

الأحامرة

وكانت فى جزيرة العرب جالية هندية اخرى قطنت فيها منذ قديم الزمان وكانت العرب تطلق عليها عدة اسماء وهى : الحمراء، والحمر، والاحامر، والاحامرة . وأما الفرد منها فكانت تسميه الاحمر أو المحمرة. والاحامرة القدماء الذين عرفوا بهذا الاسم انما كانوا قوما من اصل هندى ثم تجاوزتهم التسمية إلى من اسلموا على عهد عمر الفاروق - رضى الله عنه - من موالى فارس فاطلق الاسم نفسه على هؤلاء. وأولئك غير ان هؤلاء الاحامرة كانوا يسمون بهذا الاسم عادة بنسبتهم إلى حمراء ديلم . والاحامرة القدماء كانوا من محتدسندى . ونعثر على اثرهم التاريخى القديم فى مروج الذهب للمسعودى حيث كتب فى موضع من كتابه عن ظهور بوداسف فى الهند ودعوته وتعاليمه ما يأتى : «وقيل ذلك فى حمر السند[١]».

ويقول العلامة السيد سليمان الندوى نقلا عن «الملل والنحل» للشهرستانى ما ترجمته والاسم الثالث الذى ورد فى الكتب العربية للبوذيين المحمرة أى ذوو الثياب المحمرة ولعل المراد بهذا اللون الداكن أو الزعفرانى الذى كان شعارا لنساكهم القديسين المتبوعين وفى لسان العرب :

«والعرب تسمى الموالى الحمراء، والاحامرة قوم من العجم نزلوا البصرة[٢]».

وقد ورد ذكرهم فيه تبعا لذكر الاساورة :

«والاساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالاحامرة بالكوفة[٣]». وان مثار العجب هنا هو ظن العلامة السمعانى المتضلع فى

---

(١) مروج الذهب على هامش كامل بن الأثير - ج ٥ ص ٤

(٢) لسان العرب - مادة حمر ج ٤ ص ٢١٠

(٣) المرجع السابق - ج ٤ ص ٢٨٨ - ماده سور

علم النسب بهم أنهم بطن من قبيلة الازد ولاندرى كيف داخله هذا الظن الذى اعرب عنه فى كتاب الانساب حيث قال :

« الاحمر هذه النسبة إلى الاحمر وظنى انه بطن من الازد . »[1]

ولكنه لمما لامشاحة فيه ان احامرة الجزيرة القدماء كانوا من سكان الهند وكانوا يتحالفون مع القبائل العربية ويتعايشون معهم عيشة الولاء والصداقة .

ومما لاينكر أن بعض العرب الذين استعملوا الازياء الحمراء هم ايضا عرفوا بهذا اللقب . فالتحمير فى اللغة الحميرية يستعمل منه الفعل لمن يتكلم بها أو يرتدى الملابس الحمراء حيث يقولون : حمر اذا تزيى بزى احمر او تكلم باللغة الحميرية . ويقول ابن الانبارى فى كتاب الاضداد فى اللغة فى خلال البحث للفظ « وثب » أنه وفد رجل على احد ملوك ضفار الحميريين فقال الملك : « من دخل ضفار حمر » . ثم شرح ذلك بقوله : « أى تكلم بلسان حمير وقال بعضهم : معنى حمر تزيا بزيهم ولبس الحمر من الثياب » .

ومما ينبغى ان يلحظه الباحث هنا ان النهى الوارد من النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الملابس من الثوب الاحمر القانى للرجال ـ يحتمل ان يكون من اجل ان الملابس الحمراء كانت قد اتخذت منها امة وثنية شعارا دينيا لها كما أن جماعة من البوذيين امتازت بنفس اللون الاحمر فكان ذلك ميزة لها عرفت بها وذاعت بها شهرتها . ومما يحتمل كذلك ان الحمرة لما اقتناها ملوك حميرو اتخذوا منها صبغتهم الملكية الخاصة اكسبوها لونا من الابهة الجاهلية الجوفاء ونوعا من البطر والخيلاء التى ابغضها

---

(١) كتاب الانساب ـ ج ١ ص ٢١

الاسلام إلى ابعد حدود البغضاء ؛ فلهذا وجهنا النبى صلى الله عليه وسلم إلى اجتنابها بقوله صلى الله عليه وسلم : «اياكم والحمرة ، فانها من احب الزينة إلى الشيطان» وفى حديث آخر :

«نهى عن المياثرة الحمر والقسى» (كنز العمال ج ٨ ص ٢٠).

وان بعض الروايات تدل على ان هؤلاء الاحامرة الهنود كانوا يعيشون بعدد كبير فى الاقاليم الكائنة فيما بين المدينة والشام محالفين لبنى غفار سكان تلك الاقاليم الاصليين وانهم تخلفوا عن مساهمة حلفائهم الغفاريين فى الجهاد الاسلامى فى غزوة تبوك . فقد اورد الامام البخارى فى «الادب المفرد» عن غزوة تبوك رواية طويلة تشمل على بيان لقائه صلى الله عليه وسلم لابى رهم فى الطريق ومادار بينهما من الحوار . واليكم شطرها الاخير الذى يجرى على لسان ابى رهم نفسه كما ياتى :

«فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنى عمن تخلف من بنى غفار وهو يسألنى فقال : مافعل النفر الحمر الطوال الثط . قال : فحدثته بتخلفهم قال : فما فعل السود الجعاد القصار الذين لهم نعم بشبكة شرخ.»[1]

وقد ذكر فى لسان العرب فى البحث حول مادة ثطط جزء من الحديث كما ياتى :

«فقال : مافعل النضر الحمر الثطاط ... وروى هذا الحديث : ما فعل الحمر الثطاط.»[2]

والثط يجمع على ثطاط ، ويطلق على الرجل البطين الكسلان ، وعلى الرجل الكوسج الذى لحيته على ذقنه لاعلى العارضين او الذى

(١) الادب المفرد ـ ص ١١٢ طبع بمطبعة تازية ـ مصر

(٢) لسان العرب ـ ج ٧ ص ٢٦٨

لايكون على وجهه الشعر مطلقا واما النطط فهو جمع النطناط وهو الطويل المديد القامة .

ويبدو لى أن قوله صلى الله عليه وسلم : «النفر الحمر الطوال الثط» المقصود به الاحامرة الهنود الذين كانوا حلفاء لبنى غفار . واما قوله صلى الله عليه وسلم : «السود الجعاد القصار» فانما المراد به الزنوج الحبشة الذين كانوا موالى بنى اسلم كما يؤيد الأخير ما فى نفس رواية ابى رهم الآنفة الذكر من قوله : «ففكرت عنهم وقلت : يا رسول الله هؤلاء من بنى اسلم» وانما خلصنا بهذه النتيجة نظرا لظاهر الالفاظ واسلوب الكلام . واما المزيد من البحث العلمى المركز فانما هو واجب يقع على عاتق علماء هذا الفن .

قد تناولنا فى الحديث السالف أولئك الاحامرة القدامى الذين كانوا سكان الهند الاصليين نزحوا من بلادهم إلى جزيرة العرب مثل الجماعات الهندية المهاجرة الاخرى . واندمجوا فى البيئة العربية وتطبعوا فيها بطابع الحياة العربية . وقد اشتهرت هناك جماعة اخرى من بعد باسم الحمراء والاحمر . وكانت على الغالب تعرف بانتمائها إلى حمراء ديلم . واثبت البلاذرى فى فتوح البلدان رواية عن مسعر بن كدام يقول فيها : وفى حرب القادسية كان مع رستم القائد الايرانى لقتال المسلمين اربعة آلاف جند الذين كانوا يعرفون بلقب «جند شهنشاه» .

ولما اسلم هؤلاء الجند من الجيش الملكى طالبين للامان من المسلمين تقدموا إليهم بشروط منها :

١ ـــ أن يمنحوا الحرية فى اختيار بقعة من الجزيرة لاستيطانها .

٢ ـــ وان يتمتعوا كذلك بالحرية فى انتداب اية قبيلة عربية لمحالفتها .

٣ — وان توظف لهم الوظائف الرسمية كالغيرهم من المسلمين على السواء.

فقبلت شروطهم باسرها فاصبحوا حلفاء لبنى زهرة بن حويه السعدى — بطن من بنى تميم — وقد اسكنهم سعد بن ابى وقاص — رضى الله عنه — مدينة البصرة برغبة منهم فى استيطانها. وعين لهم وظائف معلومة. فراحوا يعرفون بلقب حمراء ديلم. ولفظ البلاذرى بهذا الصدد:

«وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم». واردفه بقول ابى مسعود الراوى:

«والعرب تسمى العجم الحمراء، ويقولون جئت من حمراء ديلم كقولهم جئت من جهينة، واشباه ذلك[1]».

وتجرى رواية اخرى عن اسلامهم تفيد بأنهم اسلموا عند فتح قزوين وفتح زنجان واقاموا فى الكوفة مع زهرة بن حويه[2].

وحينما تعرض الطبرى لبيان فتوح العراق اثبت ثلاثة اسماء تنتهى بنسبة الاحمرى وهى: (١) زياد بن سرجس الاحمرى (٢) سفيان الاحمرى (٣) عبدالرحمن بن سياه الاحمرى. ولفظه عن الاخير:

«وعبدالرحمن بن سياه الاحمرى الذى ينسب اليه الحمراء فيقال سياه[3]» غير انه لم يعرف من ذلك هل كان هؤلاء «الاحمريون» الثلاثة من الحمر الهنود ام كانوا من حمراء ديلم اذ لم يات التصريح بوطنيتهم وعنصريتهم فليس من الميسور الحكم الحاسم بشئ. وانما المعلوم عنهم انهم كانوا مع رستم فى جيش ايران الملكى فحسب.

---

(١) فتوح البلدان. ص ٢٧٩ (٢) فتوح البلدان. ص ٣١٧

(٣) تاريخ الطبرى - ج ٤ ص ٥٠٦

الأساورة

ان التاريخ لبحدثنا باسم الاساور والاساورة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفيما يقرب منه مما سبقه ووليه من الادوار بكثرة وكانوا اكثر الجاليات التى استقربها المقام فى الجزيرة العربية عددا واكبرهم قوة وشوكة ، بل لقد كان هؤلاء من الرفعة والمنعة على ما يستسيغ لنا به القول بانهم كانوا يتحكمون فى كل ما للمناطق العربية الساحلية الممتدة من العراق إلى اليمن من السياسة والحكومة وهم الذين كانوا يمارسون فيها الحكم ويتمتعون بالسلطة مستغلين اسم ملوك ايران ومركزهم فيها. وان الاساورة كانوا فى حقيقة الامر يمثلون الجيش الملكى الايرانى الذى كان يعمل على الاحتفاظ بكيان الامبراطورية الايرانية وتدعيم سلطانها فى ايران والجزيرة العربية وما جاورهما من المستعمرات الايرانية. وكانوا يحتلون مكانة مرموقة ومركزا ممتازا فى الحكومة الكسروية. وما كانوا يحذون فى المعيشة حذو الجماعات العجمية الاخرى التى عاشت هناك مندمجة فى الحياة العربية التى امتصت شخصيتها الممتازة ـ بل انهم كانوا على نقيض ذلك يحرصون كل الحرص على صيانة شخصيتهم من الذوبان فى مؤثرات الحضارة العربية كما ان تمتعهم بالغلبة والشكيمة والعزة والمنعة كان قد خولهم مركزا حاكميا واكسبهم شخصية عليا. على ان جماعة منهم اعتنقت الاسلام بعد ما كان بزوغ فجر الاسلام وقيام الحكومة الاسلامية العادلة على انقاض الملوكية العجمية الجائرة ، فشاركت المسلمين فى الجهاد وانضمت إلى القبائل العربية وارتضت لها الحياة العربية واندمجت فيها. ومن قبل كانوا يعيشون عيشة تتطبع بطابع المعيشة الايرانية. وقلما كانوا يحتكون

بالعرب فكانوا أشبه بالطبقة الارستقراطية التى تجانب الاختلاط بمن تراهم دونها منزلة وكان السبب فى ذلك مكانتهم تلك الحاكمية الرسمية التى كانوا يستبدون بها .

والاساور والاساورة كلاهما جمع للاسوار ، وهو فى رأينا مركب من كلمتين سنسكريتيتين «اشو» (الحصان) و «وار» (المستعلى والرفيع) ومعنى الكلمتين اذا اضيفت احداهما إلى الاخرى على نحو التركيب الذى يستعمل : ممتطى الجواد . ويلاحظ ان اللغة البهلوية والسنسكريتية ترتبطان برابطة الآرية التى اوجدت بينهما القرابة والواشجة فتوجد بين كثير من الفاظهما المفردة مقاربة حرفية وصوتية ، اذن فهذا التركيب الفارسى الذى يتأتى فى «اسوار» أيضا يمت بصلة إلى السنسكريتية كما يتأيد ذلك بما يؤثر عن قدامى الايرانيين انهم كانوا يطلقون على آدم عليه السلام لقب «جيومرت» الذى شرحه ابن خرداذبة فى كتابه المسالك والممالك كما يأتى : «الجيو : الحى ، المرت : الميت[١] .»

وكذلك فان هناك الفاظا وتراكيب اخرى تتقارب وتتشابك بوشائج القرابة ، ومنها لفظة «اسوار» ، وقد استعملها العرب فى لهجتهم بطرق مختلفة وقد ارادوا بها فى كثير الاحايين : الفارس . وفى لسان العرب :

«الاسوار ، والاسوار قائد الفرس . وقيل هو الجيد الرمى . وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس . والجمع اساورة واساور . . . والاسوار والأسوار الواحد من اساورة فارس وهو فارس من فرسانهم المقتال . والهاء عوض من الياء

---

(١) المسالك والممالك - ص ٢ .

وكان اصله اساوير . وكذلك الزنادقة اصله زناديق عن الاخفش .[1] »

والخلاصة ان لفظ الاسوار اضطرد استعماله على طريقين بضم الاول وكسره وله معان منها . قائد الجند الفرس ، والجيد الرمى ، الثبات على صهوة الجواد وبما يبدولنا إلى ذلك ان كلمة «سوار» التى تستعمل فى اللغة الاردية بمعنى راكب الحصان هى ايضا فى الاصل كلمة «اسوار» ذاتها ، وإنما سقطت الالف من اولها لكثرة الاستعمال كما فى كلمة «اسيوط» و «سيوط» التى تستعمل على الطريقتين وكلاهما صحيح .

ان الاساور كانوا فرسان الجيش الايرانى . وكانوا يعرفون فى جيش ملوك ايران باسم «جند شاه» كما علمنا فيما سبق . وكانت طائفتان هنديتان تنضويان إلى جيش اباطرة ايران احداهما الزط والاخرى الميد . وكان سيابجة الهند احدى الطوائف الهندية الاخرى التى كانت تعمل فى جيشهم غيرهما . كما انه قد جند فيه عدد من سكان السند وبلوخستان نتيجة لخضوعهما للسلطان الايرانى . فالاساورة انما كانوا خليطا من مختلف الطوائف وفرقة فرسان الجيش هؤلاء كما كان فيها الفرسان الفرس كذلك كان يشترك فيها الفرسان الهنود على حد سواء . فوجود الاساورة الهنود مع الاساورة الفرس مما لامجال فيه لشك . وانما لم ينكشف اصلهم الهندى من أجل صلتهم بالجيش الايرانى واندماجهم فيه اندماجا كليا .

وان ابن قتيبة قد أورد قصة فى كتاب «المعارف» نجملها فيما يلى :

روى أن ملك ايران بهرام جور بن يزد كان قد رحل إلى الهند متنكرا بزى رجل مجهول فى العهد الاول من

---

(١) لسان العرب - ج ٤ ص ٣٨٨ .

حكمه . وجعل يعيش عيشة رجل عاد خامل الذكر مخبوء الحال لايطلع على حقيقته من حوله . واتفق انه قتل فيلا ذات مرة . فذكره احدهم عند حاكم ذلك الاقليم بفعلته التى فعل . وكان الحاكم قلقا مضطربا فى تلك الاونة لان احد مخاصميه كان يعد العدة لمحاربته وكان على وشك ان يجرد عليه الحلة فحضر بهرام چور الملك المتنكر بلاط الحاكم وتقدم إليه وقص عليه القصة المتصلة به التى تمثلت فيها شجاعته ورباطة جأشه ، ثم استاذنه فى مناورة خصمه المهاجم عليه فاذن له . فاستصحب الاساورة معه وسار فيهم نحوه حتى واجهه بهم بحنكة وسياسة حكيمة حتى كسر العدو والحقهم هزيمة نكراء. واليك بعض الكلمات من الكتاب :

«فركب بهرام فى سلاحة . وقال لاساورة الهند : احرسوا ظهرى ، ثم انظروا إلى عملى فيما امامى .وكانوا قوما لايحسنون الرمى وا كثرهم رجالة .»[1]

ويثبت من بعض الروايات ان السيابجة الذين كانوا الهنود الخلص قد عرفوا تارة باسم الاساورة كما يؤيده قول البلاذرى فى اسلام شيرويه الاسوارى ـ الذى ذكرناه من قبل وهو : «فانضم إلى الاساورة السيابجة»[2] .

وان هذه الشواهد الكثيرة المتوافرة تدل دلالة واضحة على ان الاهاند كانوا بعدد كبير فى الاساورة ، غير انه لم يعد بامكاننا أن نميزهم لغلبة الايرانيين اولا ولما كان بين الاساورة وأولئك الزط والسيابجة الذين كانوا ينحدرون من الاصل الهندى ـ من توافق كبير فى الميول والنزعات ونوع

---

(١) كتاب المعارف ـ طبع مصر ـ ص ٩٠

الحضارة واسلوب الحياة ثانيا. فكانت تبدو هذه الجماعات الثلاث كأنها فروع من شجرة واحدة وثبتت هذه الجماعات الثلاث على حالها تلك من الوفاق والوئام بعد ان اعتنقت الاسلام فقد ظلت كل واحدة منها توازر وتساند الاخرى متشبثة بوحدتها تلك القويمة الرشيدة.

ولما انكسرت الشوكة العجمية فى العهد الفاروقى اخذت هذه الجماعات تدخل فى الاسلام وتتحالف وتجتمع لتحيا حياة اجتماعية. ويثبت من رواية للبلاذرى أن الاساورة لما اسلموا انضموا إلى سيابجة البصرة وزطها، غير ان القبائل العربية فرقتهم من بعد. اذ تنافست كل قبيلة مع الاخرى فى الإستمالة لواحدة منها إلى نفسها تنافسا اسفر عن تبدد شملها وتشتت شعثها. يقول البلاذرى:

«فلما اجتمعت الاساورة والزط والسيابجة، تنازعتهم بنو تميمة فرغبوا فيهم فصارت الاساورة فى بنى سعد والزط والسيابجة فى بنى حنظلة.»[١]

وفى رواية اخرى له ان السيابجة والزط والديلم كلهم كانوا فى الجيش الفارسى اسرهم الفرس وضمهم إلى جماعة السنود ووظف لهم وظيفة ثم يقول البلاذرى:

«فلما سمعوا بما كان من امر الاساورة اسلموا واتوا ابا موسى، فانزلهم البصرة كما انزل الاساورة.»[٢]

ولما اسلمت الطوائف الثلاث عاهدت المسلمين على عدم التدخل فى الشئون الداخلية لهم ومجانبتهم مجانبة كلية فى امورهم الخاصة. وعهدت وعدها وظلت تحافظ على عهدها زمنا طويلا فلم تشترك فيما شجر بين المسلمين من حروب «كالجمل» و«الصفين».

[illegible]

ومما تقدم يظهر أن سيابجة الهند وزطها والاساوره كانت ترتبط بواشجة وصلة وثيقة كتلك التى ترتبط بها طوائف قطر واحد على العادة. وليس هناك من سبب ظاهر لذلك سوى أن الاساورة كان فيهم ايضا عدد كبير من الجند الاهاند.

ان الاساورة كانوا يمثلون قوة كبرى للحكومة الايرانية كما قدعلمنا، فهم الذين كانوا يضطلعون باقامة الامن فى بلدان المملكة وتثبيت دعائم الحكومة. وعليهم كان اكبر اعتماد الفرس وتعويلهم فى حكمهم وفى المدن الفارسية نفسها كانت جماعة منهم تخدم مصالح الحكومة. فلقد كانت فى ايران عصابة منهم تتولى حراسة القلعة فى قزوين قبل أن يمتد اليه سلطان الاسلام. وكثيرا ما كان يشتبك القتال بينها وبين الديلم وعند ما كان ينعقد الصلح بينهما كانت وظيفتهم تنحصر فى الذود عن حمى مدينة قزوين ضد اللصوص المهاجمين. ويقول البلاذرى :

«ولم يزل فيه لأهل فارس مقاتلة من الاساورة يرابطون فيه فيدعون الديلم اذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من متلصصهم وغيرهم اذا جرى بينهم صلح.»[1]

وكان هؤلاء الاساورة إلى اضطلاعهم بهذه المهام فى فارس هم الذين يقومون بما اسند اليهم من مختلف الامور المتصلة بالحكومة من اقامة الامن والمحافظة على النظام فى المستعمرات الفارسية من الجزيرة العربية تلك التى كانت تمتد على السواحل المنحصرة فيما بين مدينة العراق الابله والخليج العربى، بل لقد كان مجال وظيفتهم يمتد إلى اليمن. وفى فتوح البلدان :

---

(١) فتوح البلدان ـ ص ٣١٧

«فانضم إلى الاساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل[١].» وفى لسان العرب :

«والاساورة قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديما كالاحامرة بالكوفة[٢]»

ويعرف من التصريحات السابقة ان مدينة العراق الابلة حيث عمرت البصرة سنة ١٤ هـ كانت بخاصة مركزا كبيرا للأساورة كما أنهم قد وجدوا بعدد كبير فى الاقاليم الساحلية الاخرى بعامة منذ قديم الزمان .

ويمكننا التقدير لكثرة عدد الاساورة الذين كانوا يسكنون «الابلة» بحسب بما رواه التاريخ من ان عتبة بن غزوان رضى الله عنه — لما توجد اليها سنة ١٥ هـ كان فيها من الاساورة خمسمائة نسمة يتولون حراسة المدينة وحمايتها فى تاريخ الطبرى :

«وبالابلة خمسمائة من الاساورة يحمونها وكانت مرفأ السفن من العين وما دونها[٣].» وفى كامل بن الاثير :

«اقام نحو شهر فخرج اليه اهل الابلة ، وكان خمسمائة اسوار يحمونها[٤].» والمزيد عليه أن صاحب هذا الاقليم هرمز الذى كان اسواراً هو نفسه كان يحارب العرب والهنود بهؤلاء الاساورة حيث يقول ابن الاثير :

«فكان صاحبه اسوار اسمه هرمز يحارب العرب فى البر والهند فى البحر[٥].»

وان كسرى انوشروان لما جرد الحملة على سرانديب كان جنود الاساورة هم الذين نفذهم اليها فقد قتل هؤلاء الجند صاحبها وبعثوا بكمية كبيرة من

---

(١) فتوح البلدان ـ ص ٣٦٧ (٢) لسان العرب ـ ج ٤ ص ١٥٠

(٣) تاريخ الطبرى ـ ج ٤ ص ١٥٠ (٤) كامل ابن الاثير ـ ج ٢ ص ـ ١٨٩

(٥) كامل ابن الاثير ـ ج ٢ ص ١٤٧

اسلابها إلى كسرى[1]. ولايخفى على المتأمل فى النص السابق ان هؤلاء الجند الاساورة الذين كانوا يزحفون على الهند لابد أن يكون قد اشترك فى هذا زحف عدد من الاساورة الهنود كما ساهمهم الاساورة. بل انه ليترجح عند لعقل طبعا قيامهم بابراز نشاط أوفر واكثر نظرا لدقة موقفهم ذلك الذى كانوا فيه.

وقد اضحت مدينة الابلة تعرف بارض الهند وفرج الهند والسند لكثرة من كان فيها من الاساورة وغيرهم من اقوام الهند. ولما استولى ابن ملك الحبشة ابرهة الثانى مسروق بن ابرهة على اليمن واستغاث عليه حاكمها العربى سيف بن ذى يزن الحميرى بالملك كسرى انوشروان جهز الف سجين بقيادة رجل من الاساورة يسمى دهرزو سيرهم اليها فى ثمانى سفن اصاب اثنتين منها الغرق بمن فيها فهبط من نجوا بحياتهم فى السفن الباقية الساحل الايرانى حضرموت. وقبضوا على ناصية الحكم فى اليمن ومما يستفاد ذلك مايأتى:

«فقود عليهم قائدا من اساورته يقال له دهرز. وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسرى لحدث احدثه لحبسه وكان يقيد بالف اسوار[2]».

ولما استتب الامر لكسرى انوشروان فى اليمن وتمت له الغلبة فيها بدأ نوابه الاقامة فيها، ومنذ ذلك الحين نفسه اصبح الاساورة اصحاب الامر النافذ والكلمة المسموعة فيها وان الجيل الجديد الذى تكون عن نشأة ذراريهم الذين شبوا فيها سماه العرب فى عرفهم «بالابناء» فان ذرية اساورة اليمن هذه التى عرفت بابناء اليمن لابد ان تكون هى كذلك مؤلفة من

---

(١) ابن خلدون ـ ج ١ ص ١٧٧ (٢) كامل بن الاثير ـ ج ١ ص ٥٨

اولاد الاساورة الهنود والفرس على وجه سواء. غير ان لفظ «الاساورة» الجامع كما انه يحول دون تمييزنا للاساورة الهنود من غيرهم كذلك يصعب من اجله ان نعين من ابناء اليمن ابناء الهند وغيرهم. ولو قدر لهذه المعضلة أن تنحل لبتدا معظم المفاخر الاسلامية بايران فى صالح الهند ولكان للباب الاول من تاريخ الهند فى الكتابة اسلوب ولون غير ما هو عليه الآن.

وان الاساورة أيضا كانوا قد تبعثروا فى الجهات الساحلية الممتدة من العراق إلى اليمن وكانوا يمارسون الحكم فى كثير من البقاع ممثلين للتاج الكسروى. فقد نقل الحافظ بن حجر فى الاصابة وابن عبدالبر فى الاستيعاب رواية عن ابى شداد الزمارى العمانى أن قدم علينا كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فى عمان بدعوة الاسلام وكان مكتوبا على الجلد فلم نجد عندنا من يقرأه حتى قرأه علينا ولد[1]. وقال الراوى:

«قلت: فمن كان يومئذ على عمان؟ قال اسوار من اساورة كسرى.»[2]

وكان فى اليمن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم عدد كبير من الاساورة. فعلى اثرموت كسرى اسلم باذان والى اليمن الذى كان آخر من قدمها من ولاة العجم وبعث بذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم. ولما مرض ويئس من الابلال من المرض وكادت نفسه تزهق ارسل إلى اساورته الذين كانوا هناك و اوصاهم باعتناق الاسلام كما روى:

---

(١) لم ينقل حرفيا (٢) الاصابة ج ٤ ص ١٠٥ والاستيعاب على هامش الاصابة ج ٤ ص ١٠٧

«فاجتمعت له اساورته فقال (فقالوا) من نؤمر علينا ؟ فقال اتبعوا هذا الرجل وادخلوا فى دينه واسلموا ١.»

ولعل هؤلاء الاساورة كانوا قد اسلموا كلهم بعد وفاة باذان — رضى الله عنه ـ فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وولى امرهم فى حياته زبرقان بن بدر — رضى الله عنه — فنى تاريخ الطبرى :

---

(١) كان مولانا محمد كرامت على بن محمد حيات على الدهلوى الموسوى الاسرائيلى الشافعى عالما كبيرا ومحدثا جليلا فى القرن المتصرم. ولد فى دهلى ، وتتلمذ على الشيخ الشاه رفيع الدين الدهلوى والشيخ فضل امام الخير آبادى والشيخ اسمعيل الدهلوى. واخذ اجازة الحديث عن الشيخ الشاه اسحق ومكث فى دهلى مدة طويلة قضاها مشتغلا بالتدريس ثم سافر إلى مدينة حيدرآباد وفيها توفى سنة ١٢٧٧ هـ وكتابه «السيرة المحمدية والربقة الاحمدية» من اهم كتب السيرة النبوية وقد استعان الشيخ المغفور له فى جمعه وتاليفه من السيرة الحلبية وغيره من كتب الاحاديث والسير الموثوق بها. وهو سفر ضخم يحتوى على ستمائة صفحة من القطع الكبير وكل صفحة منها ٣٥ سطرا. وقد طبع طباعة انيقة على الطراز القديم. وانما الذى يدعونا للاسف والعجب ان كتابا ضخما معتبرا هاما مثل هذا الف فى الهند باللغة العربية ولم يحفل به العلماء ولم يهتموا وكادوا يكونون فى غفلة عنه فضلا عن ان يعيروه من العناية والاهتمام ما يستحقه. وهذا الكتاب خلو من ارقام الصفحات كما لم يذكر فيه اسم المطبعة ولاعام الطباعة. وهذا الكتاب القيم النادر توجد منه نسخة فى مكتبة قاضى مباركبور بالهند.

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وقد فرق فيهم عماله فكان الزبرقان بن بدر على الرباب وعون ، والابناء فيما ذكر السرى[١] . »

« وابناء اليمن » هؤلاء كانوا من نسل الاساورة وكان العرب يعرفونهم بهذا اللقب الخاص وان ابن سعد حينما عرض لذكر اهل اليمن تناول ابناء اليمن خاصة بالبيان وصرح بأولئك الذين كانوا منهم .

وكان الصحابى المعروف سلمان الفارسى - رضى الله عنه - الذى عده النبى صلى الله عليه وسلم من اهل بيته - من الاساورة انفسهم على رواية فقد كتب الاصطخرى :

« ويقال ان سلمان الفارسى من ولد الاساورة[٢] . »

وقد نشأمن بعد فى الاساورة جلة العلماء وكبار رجال الدين وعظماء اعلام الاسلام ومنهم كان موسى بن سيار الاسوارى الذى قال الجاحظ فيه أنه كان من عجائب العالم وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية معا ويقدر عليهما قدرة نابغ وكان العرب يجلسون فى محفله العلمى عن يمينه والعجم يإخذون مكانهم عن يساره فكان اذا تلا آية من القران الكريم فسرها بالعربية للعرب وبالفارسية للعجم .

وبما أن الاساورة كانوا رجال حرب يتسمون بالبطولة والبسالة فقد ذكرهم الشعراء العرب بنفس الوصف وان الشعر العربى كله من عصر الجاهلية إلى عصر الاسلام كلما تعرض لذكرهم كلما اختار له هذا الاسلوب فيقول النابغة الذبيانى :

فظل فى سبعة منها لحقن به   يكر بالروق فيها كراسوار[٣]

---

(١) تاريخ الطبرى - ج ٣ ص ٢٣٦ (٢) مسالك الممالك — ص ٩٤

(٣) جمهرة اشعار العرب — ص ٥٥

وقال شاعر آخر:

لجئنا بحى وائل وبلفها وجاءت تميم زطها والاساور

وقال عبدالله بن عوم:

ويغنى الزط عبدالقيس عنا وتكفينا الاساورة المزونا[1]

وقال غيره:

ووتر الاساور القياسا صغدية تنتزع الانفاسا.

ويقول نابغة الجعدى:

يبيت اذا ابدى بروق كأنها سيوف زحوف جرتها الاساور

وقال حارث بن سمى بن رواس الهمدانى المرهبى الذى شهد حرب القادسيه:

اقدم اخافهم على الاساورة ولاتهالن لرووس نادرة[2]

وإلى ذلك يوجد كثير من الابيات من الشعر العربى وجزء كبير من التراث الثقافى العربى القديم يحفل بذكر الاساورة ويشيد بجلادتهم الممتازة وبطولتهم العربية وبسالتهم النادرة.

البياسرة

واحده البيسر والبيسرى. وهو جيل من الهند وجد فى جزيرة العرب كالاجيال الهندية الاخرى بيدأنه يستعصى القول بتعيين ذلك الزمن الذى وجد فيه هذا الجيل اول الامر. ومما يعلم عنه انه كان يحتذى حذو

---

(١) لسان العرب — ج ٧ ص ٣٠٨ (٢) الاصابة — ج ١ ص ٣٦٨

السيابجة فى احترافه لبذرقة السفن العربية وحمايتها من غارات القرصان عامة والميد منهم خاصة . وفى لسان العرب :

« والبياسرة قوم بالسند وقيل جيل من السند يواجرون انفسهم من اهل السفن لحرب عدوهم . ورجل بيسرى [1] . »

والبياسرة قد تناولهم الجاحظ ايضا بالذكر فى احدى المناسبات وعزاهم إلى اصل من الهند والسند واثبت لهم نفس الحرفة التى صرح به صاحب لسان العرب حيث قال :

«البيسرى جيل من الهند والسند تستاجرهم النواخذة لمحاربة العدد . [2] »

ثم انه قد اخذهم بالذكر والوصف فى شئ من التفصيل حيث تكلم على لفظة « البيسرى » « والبيسر » كلاما لغويا فقال :

ورأينا البيسرى من الناس وهو الذى يخلق بين البيض والهند لايخرج ذلك النتاج على مقدار ضخم الابوين وقوتهما ولكنه يجئ احسن واملح . وهم يسمون الماء اذا خالطته الملوحة بيسرا قياسا على هذا التركيب الذى حكينا عن البيض والهنديات (كتاب الحيوان للجاحظ ـ ص١١٤) .

وحقيقة الامر أن البيسر معناه هو الخلط والنبذ كما فى لسان العرب :

«وبسر التمر يبسر بسرا ، وبسره لذا نبذ لخلط البسر بالتمر [3] . »

وقد استعمل «البسار» للمطر الذى ينزل على بياسرة السند زمن الصيف ويدوم ولاينقطع ساعة ففى لسان العرب :

---

(١) لسان العرب ج ٤ ص ٥٨ (٢) كتاب الحيوان (٣) لسان العرب ج ٤ ص ٥٨

«والبسار مطر يدوم على اهل السند فى الصيف ولا يقلع عنهم ساعة فتلك ايام البسار . وفى المحكم : البسار مطر يوم فى الصيف يدوم على البياسرة ولا يقلع[1] .»

ومما يخطر على بالى ان البيسر لفظ هندى يتركب من كلمتين احداهما بے التى معناها فى اللغة الكجراتية اثنان والاخرى سر التى معناها الفرد والشخص والذات . فمعنى البيسر على هذا — ان صحت الفكرة — الشخص الذى يرتبط باصلين مختلفين وينحدر منهما كأن يكون الرجل من عربى وام هندية . وهذا التوجيه هو الذى اخترته فى ذكر يزيد بن عبدالله القرشى البيسرى فى كتابى رجال السند والهند . وان السائح الرحالة الشهير المسعودى الذى قام بزيارة تهانه ، وبهروج وسوپاره وصيمور (بمباى) وغيرها من البلدان سنة ٣٠٣ هـ يقول : ان صيمور كان فيها من البياسرة عدد يناهز عشرة الاف اسوار . ويقول فى بحثه للفظة البياسرة والبيسر مايأتى :

«ومعنى قولنا البياسرة يراد به من ولد من المسلمين بارض الهند يدعون بهذا اللقب واحدهم بيسر وجمعهم بياسر[2] .»

ولم اتمكن من العثور على وثيقة تاريخية يثبت منها استيطان البياسرة للجزيرة العربية منذ زمن قديم وكذلك لم يعرف وجودهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . غير انه يغلب على ظنى ان هذا الجيل انما نشأ فى الهند عن قدوم المسلمين اليها واستيطانهم لها وانشائهم لصلات المناكحة والمصاهرة مع اهاليها . اذن فالهند هى المهد الاصلى لهذا الجيل ومن هؤلاء البياسرة

---

(١) المرجع السابق (٢) رجال السند والهند ص ٢٦٨ نقلا عن مروج الذهب

انقسم تكون الغالبية الكبرى للمسلمين القاطنين فى السواحل الهندية بيد ان رابطتهم قد ظلت ايضا قائمة مع الجزيرة العربية والممالك الاسلامية الاخرى كما ان بعضهم كانوا قد نزحوا من بعد إلى الخارج حيث سكنوا واقاموا. وقد برز بعد فى البياسرة كبار المحدثين وجلة العلماء. فقد ذكر ابن حاتم الرازي فى كتاب الجرح والتعديل محدثا يزيد بن عبدالله القرشى البيسرى وكتب عنه انه روى الحديث عن محمد العمرى وروى عنه على بن ابى هاشم طبراخ.[1]

التكاكرة (ٹھاکر)

التكاكرة جمع للتكرى او التاكر (ٹھاکر) وهم قوم من الهنود القح امتازوا بشكيمتهم وبسالتهم حتى كانت شجاعتهم مضرب المثل فى العرب وفى لسان العرب :

«التكرى : القائد من قواد السند والجمع تكاكرة، الحقوا الهاء للعجمة ... وفى التهذيب الجمع تكاكرة.[2]»

ونجد ذكر هؤلاء التكاكرة فى الكتب الاسلامية مقرونا بذكر حملة محمد بن قاسم على السند ومحاربته لحاكمها ولم يتسن لى الاطلاع على ذكر هذا القوم فى مكان قبل.

وفى فتوح البلدان ان محمد بن قاسم لما عبر مهران (نهر السند) وتعقب داهر حاكم السند اقبل عليه الحاكم ومعه التكاكرة فاستمر القتال بينهم وبين المسلمين وقاتلوا قتال المستميت ولفظه :

---

(١) رجال السند والهند ص ٢٦٨ (٢) لسان العرب ج ٢ ص ٩٢

«ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله».[1]

ولعل هذه الايام هي التى ذكرها شاعر عربى حينما نوه بشجاعته ازاءهم وفاخرهم بها اذ يقول :

لقد علمت تكاترة ابن تيرى غداة البد انى هبرزى

وقد ورد فى التهذيب فى هذا الشعر لفظ «التكاكرة» مكان «التكاترة» حيث قيل فيه : «لقد علمت تكاكرة».[2]

والتكاكرة لم نجد ذكرهم كالبياسرة فى قديم العصر من تاريخ الجزيرة العربية ولذا يظهر انهم كذلك لم يكونوا فى الجزيرة العربية على عهده صلى الله عليه وسلم. وانما تناولت البياسرة والتكاكرة هنا بالذكر حرصا على الاستيعاب ورغبة فى اشباع البحث واحاطته بجميع النواحى، وإلا فان هذين الجيلين ليس لهما صلة قريبة قوية بموضوعنا الخاص.

(يتبع)

تعريب : عبد الرمان القاسمى الكيرانوى

(١) فتوح البلدان - ص ٤٢٦ (٢) لسان العرب ج ٢ - ص ٩٢

من النارجيل الى النخيل

(٣)

للاستاذ مولانا قاضى اطهر المباركپورى
(رئيس تحرير مجلة «البلاغ» الاردية)

مواطن الهنود فى جزيرة العرب

المناطق الساحلية الشمالية والغربية للهند تواجه المناطق الشمالية والشرقية لجزيرة العرب، ويحول بحر الهند[١] بين هذه المناطق من البلدين الشقيقين، وإلى هذا البحر الرابط بين القطرين يرجع الفضل الكبير فيما قام بينهما من الروابط التى نشأت منذ العهد العتيق من التاريخ واستمرت فى سبيلها إلى التوثق والنماء والازدهار. واعتبرت المناطق الساحلية لوضعها الجغرافى الممتاز كمنطقتين من قطر واحد. وكانت الروابط بين البلدين فى بداية الامر تنحصر فى نطاق التجارة والاقتصاد، ثم حصل فيها التقدم والنماء فنشأت إلى جانبها روابط فكرية، وحضارية، وثقافية كانت سببا فى توثيق العلاقات التجارية والاقتصادية العريقة نفسها.

وبالرغم من ذلك لايعثر فى التاريخ القديم على أثر يثبت منه وجود موطن فى الهند استوطنه العرب بصفة دائمة مع ان الهند كانت اوفر حظا من التقدم فى كل ناحية بالنسبة لجزيرة العرب، وكانت الحياة فى الهند اكثر جذبا وخلابة لما كان فيها من الوان المباهج والمتع بالنسبة للحياة العربية المتطبعة بطابع يغلب عليه الجفاف. ويبدو من ذلك ان التجار العرب كانوا يقصدون الهند غير انهم ما كانوا ينتهون من قضاء مأربهم

---

(١) وقد يطلق عليه بحر العرب، وحينا بحر فارس كذلك ‍.

التجارى حتى يقفلوا راجعين إلى بلادهم، وما كانوا يرتضون استبدال حياة اخرى بحياتهم العربية الحرة فكانوا يجدون فيها كل متعة ونزهة وبهجة وانى لهم ذلك فى الهند فهو عندهم عطاء من الهواء الصافى الطليق والفضاء الواسع الرحيب المتكون من طبيعة الصحارى الغناء. والهند على غنائها بكثير من مرافق الحياة ومقوماتها لايمكنها ان تهيئ لهم ذلك كله الذى هو اساس كل متعة ولذة عندهم فلهذا السبب لانجد آثارا تدل على موطن عربى قديم فى الهند أو على طول اقامة العرب فيها. وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك عددا كبيرا من سكان الهند رحلوا الى جزيرة العرب واتخذوها وطنا لهم بشكل دائم وهجروا قوميتهم ووطنيتهم الهندية فاصبحوا سكان الجزيرة وقد اثر عليهم العرب باخلاقهم وحسن سلوكهم وترحيبهم تاثيرا عميقا وافقدهم الاحتكاك كل مميزات الشخصية وتحولت حياتهم الى حياة عربية خالصة فاصبحوا عربا بالكلية. واما تعامل العرب مع المستوطنين الجدد بالاخلاق وحسن الوفادة والترحيب فكان له سبب آخر إلى جانب ما فطروا عليه من رحب الصدر وسعة القلب والضيافة التى اشتهروا بها فى جميع العصور وكانت صفتهم المميزة حتى فى عصر الجاهلية ـ وذلك ان هؤلاء الهنود المستعربين كفوهم مؤنة الرحلات البحرية إلى الهند لكفالتهم بكل ما يفتقرون اليه من حاجيات حيوية حيث كانوا يقومون باستيرادها عن الهند فيجدونها بكل يسر وسهولة دون ان يكلفوا نفوسهم عناء السفر ويعتبرونهم خير عون فى الحياة الاجتماعية وقد بدأت عملية سكنى الهنود فى الجزيرة بأولئك التجار منهم الذين قطنوا فيها وكانوا يأتون من الهند بما يحتاج اليه العرب من الامتعة فيبيعونه فى مواسم العرب

واسواقهم وكان العرب ينظرون إلى هؤلاء التجار نظرة تقدير واكرام ولم يكن يتمثل ذلك فى الكف عن نهبهم وقتلهم فحسب بل كانوا يرعون جوارهم حق الرعاية بالقيام بحفاظتهم فهناك عدة قبائل عربية كبرى أخذت فى ولائها امثال هؤلاء الهنود وتوثقت بينهم الصلات حتى عدتهم تلك القبائل افرادا منها كغيرهم من الافراد تماما. ومما يلحظ ان الهنود كانوا يتفقون مع العرب الجاهليين فى الوثنية على وجه التقريب فلعبت هذه الصلة العقائدية دورها فى تنمية الروابط وتوطيدها بين الهند وبلاد العرب. ويجد الدارس للتاريخ أن كلا من المشركين والمجوس والصابئين باستثناء اليهود والنصارى كانوا يعدون الهنود شركاءهم فى النزعة والاتجاه وحقا لقد كان كثير من مظاهر الوثنية والعقائد والاعمال يغلبه إلى حد كبير لون الاتحاد والاتفاق وان عدم وجود الخلافات الدينية ووجود التقارب فى النزعة وروح الاتحاد فى معظم العادات والخصال والمثل والتقاليد بين العرب والهنود ساعد كثيرا على ان يندمج الهنود فى البيئة العربية ليصبحوا وحدة من وحداتها.

وهناك سبب آخر فى العلاقات القائمة بين العرب والهنود وهو ان ملوك ايران كانوا مسيطرين على بلوخستان والسند وسرانديب وغيرها من المناطق وكان السكان الهنود فى هذه المناطق من الزط والميد وغيرهم يعملون فى جيش إيران وحكومته وكانوا منضمين إلى «اسوار» جيش الكسرويين الملكى الخاص وقد سكنوا فى مستعمرات ايران بالجزيرة العربية وهكذا كانت تمتد سلسلة هؤلاء الهنود مثل الجنود الايرانيين الآخرين من «ابلة» (البصرة) اهم مستعمرة ايرانية ـ إلى اليمن. وقد اجتمع فى سواحل

الجزيرة الجنوبية والشرقية عدد كبير من السكان الهنود قبل مولد النبى صلى الله عليه وسلم واصبحت الحياة الوطنية والقومية فى تلك الجهات بوجودهم مهددة باخطار جسيمة منهم. فلما استولى الحبشة على اليمن كان فيه عدد كبير من السكان الهنود ويمكننا ان نستدل على ذلك بان حاكم اليمن السابق «سيف بن ذى يزن» لما وصل إلى بلاط ملك ايران كسرى انوشيروان وقص عليه قصته واخبره بغلبة الاجانب سأل كسرى انوشيروان سيف بن ذى يزن عمن استولى على بلاده من الاجانب الحبشة ام السند كما فى سيرة بن هشام:

« فقال ايها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة. فقال له كسرى: اى الاغربة الحبشة ام السند؟ فقال بل الحبشة[1].»

وفى رواية للطبرى:

قال: «ايها الملك ان السودان قد غلبونا على بلادنا وركبوا منا امورا شنعة اجل الملك عن ذكرها (ص ١١٧) قال قد علمت ان بلادكم كما وصفت فاى السودان غلبوا عليها الحبشة ام السند[2].»

ومن خلال هذا الحوار يمكننا ان نقدر ما كان للهنود القاطنين فى المناطق الساحلية والشرقية والجنوبية للجزيرة من عدد وجمع كبير وما كان لهم من نفوذ وقوة بعد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم. وحصلت وقعة

---

(١) سيرة بن هشام - الطبعة الجديدة - ج ١ ص ٦٣ - وكتاب التيجان كلبى طبعة حيدرآباد - ص ٣٠٤ وتاريخ الطبرى - ج ٢ ص ١١٦ - المطبعة الحسينية مصر (٢) تاريخ الطبرى - المطبعة الحسينية مصر - ج ٢ ص١١٨.

الاستيلاء على اليمن بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم ويظهر من بعض الروايات انها حصلت بعد المولد بسنتين فيكتب البروفيسور «فيلب حتى» فى تاريخ العرب ان استيلاء ايران على اليمن قد تم بعد ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة ٥٧٥ م. وولد النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة ٥٧١ م[١]. وكان قد جرد الحملة على اليمن مسروق بن ابرهة الذى كان قد هاجم ابوه (ابرهة) فى عهد حكمه على مكة المكرمة يريد بذلك هدم بنيان الكعبة وكان مولد النبى صلى الله عليه وسلم بعد هذه الحادثة بخمسة وخمسين يوماً[٢]. وقد جهز كسرى انوشيروان جيوشه إلى اليمن لما استغاثه سيف بن ذى يزن حاكم اليمن السابق فاخضعت الجيوش الايرانية كل المنطقة الممتدة من العراق إلى اليمن لحكم ملكهما كسرى انوشيروان.

فقد كان للسند جمع عظيم فى اليمن وما جاوره من المناطق من قبل كما علمنا مما سبق ثم أخذ عدد الهنود يتزايد بعد غلبة انوشيروان على اليمن، وكانوا لانضمامهم إلى الاساورة (فرسان ايران) يساهمون هناك فى الشئون الوطنية السياسية.

وكان باذان الذى اسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم آخر من قدم من ايران من ولاة اليمن. والامام الذهبى لما تعرض لذكر اسمه فى الكتاب تجريد اسماء الصحابة صرح بانه باذان ملك الهند[٣]. لكن الحافظ بن حجر ضعف هذا القول فى «الاصابة» وأثبت ان صحته ملك اليمن[٤].

---

(١) تاريخ العرب لبروفيسور «فيلب حتى» ـ طبع مصر ـ ص ٨٦.

(٢) رحمة للعالمين ج هامش ص (؟)

(٣) تجريد اسماء الصحابة ـ ج ١ ص ٤٥ ـ طبعة حيدرآباد.

(٤) الاصابة فى تمييز الصحابة ـ ج ١ ص ١٧٩.

وسياتى البحث المستفيض عنه فى مكانه . وكان يسكن فى اليمن كذلك منذ عهد كسرى التقى العارف الهندى «بيرزطن هندى» الذى اسلم على عهد بعثته صلى الله عليه وسلم وكان قد عرف الناس فى انحاء اليمن بحشيش القنب (ويسمى بالاردية بهنگ) كدواء استعمله للتداوى فى بعض الامراض حتى لقى هذا الدواء رواجا كبيرا من اهل تلك المناطق[1]. ومن ذلك يظهر أنه كان طبيبا كما تدل عليه القرائن وسنورد احواله فى محله .

وكان اليمن سوقا كبيرة للبضائع الهندية منذ قديم الزمان وكثيرا ما كان يتردد اليها تجار الهند ويقول الاستاذ احمد امين فى «فجر الاسلام» «وكان لسكان اليمن قديما علاقات بالهند والشرق الادنى[2]» .

ويقول فى مكان آخر من نفس الكتاب :

وكانت التجارة قديما فى يد اليمنيين وكانوا هم العنصر الظاهر فيها فعلى يدهم كانت تنقل غلات حضرموت وظفار وواردات الهند إلى الشام ومصر[3]» .

وفى ضوء هذه التصاريح يبدو لنا جليا ان منطقة اليمن كلها كانت عامرة بجمع كبير من تجار الهند وكان معظمهم يحترف بالتجارة .

وكما كان الهنود يسكنون بكثرة فى حدود اليمن كذلك مناطق الشمال الشرقى والعراق كانت تسكنها بعض اجناس الهند من الزط والسيابجة وكانت المدينة المركزية «ابله» للعراق ميناء كبيرا للبوارج والسفن التجارية للصين والهند وايران وكانت لها رابطة قديمة متينة مع الهند ولذا كان

---

(١) الاصابة - ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) فجر الاسلام - ج ١ ص ٣٠ . (٣) فجر الاسلام - ج ١ ص ١٣ .

العرب يعرفونها باسم «ارض الهند» تارة وفرج السند والهند طورا. وكان ملوك ايران بعد سيطرتهم على «ابله» يشنون الحملات على الجزيرة برا ويقومون بالهجمات على ارض الهند بحرا. وذكر الطبرى فى تاريخه فى وقائع سنة ١٢ هـ «وكان فرج الهند اعظم فروج فارس شأنا واشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب فى البر والهند فى البحر»[١].

ويجب ان يكون لاولئك الزط والميد الذين كانوا فى جيش ايران منذ قديم الزمان دور كبير واسهام فعال فى هذه الحروب التى كانت تنشب فى البر والبحر ولاسيما فيما اذا كانت الحرب مع الهند فعندئذ يجدون الفرص مواتية لتقديم خدماتهم على وجه البصيرة والخبرة والاطلاع فتجعل لهم القيمة وتعظم المكانة.

واما محاربة الايرانيين للهند من العراق فى البحر فلقد ظلت سلسلتها تمتد إلى عهد طفولته صلى الله عليه وسلم فان كسرى انوشيروان لما انتهى من توطيد دعائم الحكم فى اليمن جرد على الهند حملة مهيبة بخلاء ودمر سرانديپ وعثر فيها على ثراء ضخم. وتفصيل هذه الحملة على رواية الطبرى كما ياتى:

«فلما دانت لكسرى بلاد اليمن وجه إلى سرنديپ من بلاد الهند وهى ارض الجواهر ـ قائدا من قواده فى جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولى عليها. وحمل إلى كسرى منها اموالا عظيمة وجواهر كثيرة»[٢].

---

(١) تاريخ الطبرى ـ ج ٤ ص ٥ ـ وكامل بن الاثير ج ٢ ص ١٤٧.

(٢) تاريخ الطبرى ـ ج ٢ ص ١٢٤ ـ وتاريخ ابن خلدون ـ ج ١ ص ١٧٧ طبع مصر.

وكان الزط والميد من الهند يقومون بخدمات جليلة فى حروب الايرانيين ويساعدونهم على اداء مهماتهم. ويقول العلامة الجليل السيد سليمان الندوى :

«وكانت هناك طريق أخرى للروابط القائمة بين العرب والهنادك وذلك ان كلا من منطقة بلوخستان والسند ظلت خاضعة فى اغلب العصور لسيطرة امبراطور ايران ونتيجة لتلك السيطرة كان الجيش الايرانى قد تمكن من تجنيد بعض ما اختاره من القبائل المحاربة المعروفة بالبسالة والكفاءة الحربية، وقد ذكر العرب قبيلتين منها الزط والميد وهما جيلان مشهوران من الهند»[1].

واما ماعدا ابلة من مدن العراق فكانت تسكنها كذلك عصابات هندية استوطنت مختلف البقاع من العراق ويتأيد ذلك ببيان البلاذرى التالى الذى سبق اكثر من مرة :

«فانضم إلى الاساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلأ»[2].

ومما يروى عن الوقائع التى حصلت على عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الجيش الايرانى عرض على ابى موسى (رضى الله عنه) انه يحب السكنى فى البصرة بعد ان يعتنق الاسلام ويود مساعدة المسلمين بالاسهام فى الجهاد الاسلامى.

قد تبين مما سلف ان سيابجة الهند وزطها كانوا يقطنون بسواحل العراق والطفوف وكانوا فى الغالب ينصرفون إلى تربية الانعام يتنقلون

---

(١) عرب وهند کے تعلقات (الروابط بين العرب والهند) ص ١١.

(٢) فتوح البلدان - ص ٣٦٧ - الطبعة المصرية.

بالسواحل من مكان إلى آخر يستنجعون الكلا ويتتبعون الماء وتطبعت حياتهم بلون الحياة العربية البدوية فاصبحوا اشبه الناس فى منهج معيشتهم بالبدو الرحل وكان هؤلاء الهنود غير الهنود الذين كانوا يعملون فى الجيش الايرانى وكانت مساكنهم متناثرة على طول الساحل العربى من الخليج العربى الذى يشمل كلامن اقطار عمان ومسقط، وقطيف والبحرين والقطر والكويت.

ومما يثبت وجود الهنود بكثرة هائلة فى سواحل الخليج العربى والطفوف فى العصر الجاهلى أن طرفيها قد بلغت بهما زيادة عمرانهم الى حد دفع العرب إلى تسمية الابلة بارض الهند[1] وفرج الهند فى ناحية كما ان عرب عمان والبحرين قد بلغ بهم الاطلاع على احوال مواطنيهم الهنود وعاداتهم وتوافقهم مع اخلاقهم مبلغا جعلهم واسطة وحيدة لتعريف أولئك الهنود بالعرب الآخرين فى ناحية اخرى واما شدة اختلاط العرب بالهنود فى هذه الجهات وتأثرهم بلغتهم وحضارتهم فقد تمخضت عن انحراف وفساد فى لغتهم العربية فحرمت عربية هذه القبائل العربية روعتها وقوة سحريتها لفقدان الفصاحة والبلاغة وبلغ بها الانحطاط والركاكة إلى درجة افقدتهم الاعتماد وخرجت عربيتهم من نطاق التراث الادبى العربى الذى يعول عليه فى الحكم بصحة شئ من الكلام وفساده ويوضع النثر والشعر فى ميزانه لمعرفة الفصاحة والبلاغة وصحة التركيب والاستعارة.

وللبرهنة على ما اسلفناه آنفا نثبت هنا ما اورده العلامة القاضى بن صاعد الاندلسى فى كتاب «طبقات الامم» نقلا عن المورخ العربى

---

(١) كتاب الخراج للامام ابى يوسف - ص ٧١ - طبقات بن سعد. ج ٧ ص ٢ - تاريخ الطبرى وكامل بن الاثير - ج ٢ ص ١٨٨.

المعروف بالهمدانى صاحب الاكليل مما يلقى الضوء على ان هذه القبائل العربية كانت واسطة بين عامة العرب والهنود يقول العلامة:

«ومن وقع من نصر من الأزد بعمان فعنه أتى كثير من اخبار السند والهند وشئ من اخبار فارس[١]».

واما فساد اللغة فيقول فى ذلك الدكتور مصطفى صادق الرافعى فى «تاريخ آداب العرب» بعنوان «الرحلة إلى البادية» ان اللغة العربية انما اخذت من الاعراب والبدو ولا سيما القيس وتميم غير ان البدو الذين لم تبق لغتهم عربية خالصة لمخالطتهم للعجم لايوخذ منهم واليك نبذة من نصه:

«وخاصة الذين كانوا يسكنون اطراف بلادهم المجاورة لمن حولهم من الامم، فانه لايوخذ لامن لخم ولامن جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ...... ولامن عبد القيس وازد عمان لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولامن اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة[٢]».

وكانت قبيلة عبد القيس ترتبط بسكان الهند برباط قوى وتصادفها بعض الاحيان ظروف وفرص تتيح لها المخالطة والتعامل مع اهل الهند. ويقول اخنس بن شهاب احد شعراء تغلب فى مدح لكيز بن عبدالقيس[٣]:

لكيز لها البحران والسيف كله.

ومما يدل كذلك على ما كان للهنود من الكثرة الكاثرة فى عمران البحرين وعمان ومناطقهما الساحلية انه لما ثارت عاصفة فتنة الارتداد

---

(١) طبقات الامم - ص ٥٩.

(٢) تاريخ ادب العرب - ج ١ ص ٣٤٣.

(٣) صفة جزيرة العرب للهمدانى - ج ١ ص ١٥٤ - كما نقل فى عربون كى جهاز رانى (ملاحة السفن عند العرب) ص ٣٠.

فى هذه الجهات على اثر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وقامت قبائل مختلفة بالثورة الماجنة ضد الاسلام اشركت هذه القبائل العربية أيضا فى هذه الفتنة أولئك الهنود الذين كانوا يساكنونها فى هذه المناطق والذين لم يكونوا قد اسلموا بعد وخاصة اضطر الزط والسيابجة الذين كانوا يسكنون القطيف وهجر ودارين وجواثا إلى ان يساهموا قبيلة بنى عبدالقيس فى حربهم .

وقد كتب الامام الطبرى فى وقائع سنة ١١ هـ عن ردة اهل البحرين ما يأتى :

«ولما مات النبى صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة اخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر ، واستغوى الخط ومن فيها من الزط والسيابجة وبعث إلى دارين»[1] .

ولقد قامت هذه القبائل مع من نجحت فى استغوائه وممالاته واستصحبته معها من الزط والسيابجة - ببلبلة صاخبة و ثورة جامحة فى تلك الجهات وحاصرت المسلمين واقامت حولهم من كل جانب حصارا شديدا يمنع عنهم وصول الميرة الاقتصادية والغذائية . ولما بلغ ذلك علاء بن الحضرمى وجه لتاديب بنى عبد القيس وحطم الجارود وبعد معركة حامية استطاع الجارود ان يعاقبهم عقابا شديدا حيث ألحق بهم هزيمة نكراء تبدد بها شملهم ذهب بعضهم ضحية المعركة ومن بقى منهم من المنهزمين

(١) تاريخ الطبرى - ج ٣ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ - كامل بن الاثير - ج ٢ ص ١٤١

هربوا إلى دارين حيث لحقوا منه ببلادهم بحرا راكبين اليها السفن . كما يقول ابن الاثير :

« وقصد عظم الغلال إلى دارين فركبوا اليها ولحق الباقون ببلادهم[١] .

ولفظ الطبرى فى ذلك كما يلى :

وقصد العظم الغلال لدارين فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون إلى بلاد قومهم[٢] » .

ويتبين من تصريح هذين المؤرخين ان الجيش المنهزم من البغاة والمرتدين الذى كان عدوه ضخما لجأ إلى الفرار ووصل إلى ميناء دارين وخفوا منها إلى أوطانهم فى مختلف الجهات ويستلزم ذلك ان الزط والسيابجة الذين كانوا من بين المنهزمين الفارين لابد ان يكون قد تم رجوعهم إلى الهند حسب ما يقتضيه القياس المؤسس على البيان السالف الذكر .

وان الهنود كما كانوا يسكنون فى المناطق الساحلية من الخليج العربى كذلك كانوا يسكنون فى المناطق الداخلية من شبه جزيرة العرب وكانت لهم فيها مساكن وقرى يسكنونها بصفة دائمة . فنجد بعض الآثار التى يثبت منها وجود الهنود فى المنطقة الوسطى من نجد وكانوا يقطنونها منذ العصور القديمة وقد ظلوا معتنقين لدياناتهم إلى ما بعد عهد بعثته صلى الله عليه وسلم وساعدوا الكفار والمشركين والمرتدين ايام فتنة الارتداد عن طريق تزويدهم بالاسلحة الهندية التى استخدمت ضد المسلمين فى المعارك التى استتبعتها هذه الفتنة الفوضوية . غير انه يتعذر لنا الحكم

---

(١) كامل بن الأثير - ج ٢ ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ الطبرى - ج ٣ ص ٢٥٩ .

الحاسم عن ذلك بوجه من الوجوه هل باعوها من القبائل العربية ام هدوها إليهم فيحتمل ان تكون تبرعا منهم كما يحتمل ان يكون العرب قد اشتروها من هؤلاء الهنود وهناك احتمال ثالث وهو انها جاءتهم مستوردة من الهند بالصفقة على انه يغلب على الظن انها كانت عرضا وتبرعا من مواطنيهم زط الهند وسيابجتها يقصدون بذلك مساعدة العرب فى الحروب الناشبة. فلما حارب المسلمين مسيلمة الكذاب فى اليمامة احدى مناطق نجد بالعلانية بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وجه ابوبكر رضى الله عنه إلى اليمامة خالد بن الوليد رضى الله عنه لقتال مسيلمة الكذاب وجيشه ولما كان خالد بن الوليد فى طريقه إلى اليمامة وقد كان على وشك الوصول اليها اذ صادفته جماعة من بنى حنيفة قوم مسيلمة الكذاب فدارت بينها وبين جيشه معركة حامية انتهت بالقضاء على افراد هذه الجماعة عن بكرة ابيهم فلم يبق منهم إلا مجاعة بن مرارة بن سلمى الذى اسره خالد بن الوليد وأخذه معه وواصل السير حتى نزل بموضع يبعد من اليمامة بميل واحد ولما بلغ ذلك اهل اليمامة خرجوا لملاقاة الجيش المرابط وبيدهم سيوف تلتمع فلما رآها خالد بن الوليد رضى الله عنه خيل اليه انهم يتعاركون فيما بينهم ولما ذكر ذلك لجيشيه اخبره مجاعة بان الامر الواقع ليس كذلك وانماهم يقومون بتجلية سيوفهم الهندية ويعرضونها للشمس استعدادا وتهيئا للحرب. وبصدده يقول البلاذرى:

فرأى خالد البارقة فيهم، فقال يا معشر المسلمين قد كفاكم الله مؤنة عدوكم ألا ترونهم وقد شهر بعضهم السيوف على بعض واحسبهم

قد اختلفوا ووقع بأسهم بينهم . فقال مجاعة وهو فى حديدة كلا ولكنها الهندوانية خشوا تحطمها فابرزوها للشمس لتلين متونها[١] .

ويستبين من هذه الرواية ان الهنود القاطنين فى اليمامة وما جاورها من المناطق كانوا قد زودوا مسيلمة الكذاب وجيشه باجود انواع السيوف المصنوعة بالهند وكانت لهذه السيوف شهرة عظيمة بين العرب . وكان للهنود كذلك عدد كبير فى نجران المدينة الشهيرة من اليمن على عهد بعثته صلى الله عليه وسلم وكان عرب نجران متأثرين إلى حد كبير بحياة الهنود وملبسهم كما يظهر ذلك من جملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم استعملها بمناسبة خاصة بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى الربيع الآخر أو الجمادى الاولى سنة ١٠ خالد بن الوليد إلى قبيلة بنى الحارث فى نجران ليدعوهم للاسلام فدعاهم خالد إلى الاسلام فقبلوا دعوته من دون تردد ودخلوا فى الاسلام فكتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى خالد يامره بحضور المدينة على رأس وفد من بنى الحارث بن كعب فقدم خالد المدينة ومعه وفد منهم يتكون من ستة نفر كما فى سيرة ابن هشام :

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم قال من هؤلاء القوم كأنهم رجال الهند . قيل يا رسول الله هؤلاء رجال بنى الحارث بن كعب[٢] » .

---

(١) فتوح البلدان ـ ص ٩٨ ـ طبع بمطبعة مصرية ـ ازهر .

(٢) سيرة ابن هشام ـ ج ٢ ص ٥٩٣، ٥٩٤ ـ وتاريخ الطبرى ـ ج ٣ ص ١٥٧ ولفظ الطبرى « هؤلاء القوم الذين كأنهم (باضافة الذين) و « هؤلاء بنو الحارث » .

ويمكننا فى ضوء الرواية السالفة ان تستنتج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له معرفة جيدة بصور رجال الهند وشاراتهم وهيئاتهم ويفهم إلى جانب ذلك ان الهنود كان لهم جمع غفير فى مدينة نجران واطرافها وجعلتهم المخالطة للعرب يتشابهون معهم فى كثير من الشئون واقتبس بعضهم من حضارة الآخر واختار كل ما استطاب من الآخر وازداد عن هذا الاختلاط والتفاعل الشديد الشبه فيهم حتى صعب التمييز بين الهنود والسكان المحليين فى بعض الأحيان لما كان بينهم من التقارب الكبير فى اللباس والشارة نتيجة لقبول بعضهم لمؤثرات حضارة البعض الآخر.

ونجد من الآثار ما يثبت ان الهنود أيضا كانوا يسكنون غربى الجزيرة العربية فى الحجاز وكان اهل مكة المكرمة يعرفون عنهم شيئا كثيرا. فمن ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما لقى من قومه ما لقى فى بداية عهده بالبعثة من الوان المساوئ والظلم والاذى نظم عمه ابو طالب قصيدة طويلة اشتملت على مئات الابيات اكد فيها عدم اقلاعه عن حماية ابن اخيه وقد ورد فى بعض هذه الأبيات ذكر الهنود بما يأتى:

بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضوارى اسود فوق لحم حرادل
بنى امة محبوبة هندكية بنى جمح عبيد قيس بن عاقل[1]

ومما ينهض معنا دليلا كذلك على اثبات وجود الهنود وخاصة الزط منهم فى مكة المكرمة سند نستفيده من اثر ابن مسعود ويتبين به ان اهل مكة كانت لهم معرفة تامة بالزط وكانوا ملمين بوجوههم وصورهم

(١) سيرة ابن هشام - ج ١ ص ٢٧٩ - طبعت سنة ١٣٧٥ بمصر.

وازيائهم وشاراتهم. فلقد حدث فى مولد عهد الاسلام ان اتجه .
صلى الله عليه وسلم إلى بطحاء مكة ذات ليلة وصحبه عبد الله بن مسعو
رضى الله عنه فرأى هناك قوما من الجن وكان يبدو من صورهم وهيئ
وهياكلهم كأنهم الزط من الهند وقد بينه ابن مسعود رضى الله عنه بما يأ

«فبينا انا جالس فى خطى اذ اتانى رجال كأنهم الزط
اشعارهم واجسامهم لا ارى عورة ولا ارى قشرا.»[1]

فان اتيان ابن مسعود بهذا التمثيل والتشبيه فى بيانه ان دل
شئ فانما يدل على انه كان يعرف تمام المعرفة ما كان للزط من صو
وهيئة مميزة مع العلم بانه لم يكن قد خرج من مكة المكرمة فى أش
تكفل تعريفه بهم.

ولا يخفى ان «المدينة المنورة» هى مدينة مركزية فى الحجاز وتا
فى الدرجة الثانية بعد مكة المكرمة. وظلت هذه المدينة سوقا كبيرة
عصرها الجاهلى وكانت هناك روابط تجارية اصيلة تربطها بالبحرين وع
والعراق والشام وغيرها من الاقطار وكانت تجارة سوق المدينة مع
الاقطار عن طريق الاستيراد والتصدير. غير أنه لم يتيسر لنا الاط
على وقعة حصلت فى المدينة المنورة على عهد حياة النبى صلى الله ع
وسلم وكانت فيها الدلالة على شئ عن الزط فيكشف مثلا عما اذا كان ،
اسهام فى التجارة على انه ان لم يكن مثل هذه الوقائع فان هناك بعض
روايات يثبت بها وجود الزط فى المدينة المنورة ايضا فقد اثبت الا
البخارى فى الادب المفرد تحت باب بيع الخادم من الاعراب رواية ع
عمرية الانصارية ربيبة عائشة رضى الله عنها :

---

(١) سنن الترمذى ـ باب الامثال .

« ان عائشة رضى الله عنها وبرت امة لها ، فاشتكت عائشة فسال بنو أخيها طبيبا من الزط[١] . »

أخرج هذه الروايات الامام ابو عبد الله الحاكم فى مستدركه[٢] والاغلب ان هذه الوقعة انما كانت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم كما يشهد بذلك ظاهر لفظ الرواية غير أنها صريحة فى اثبات ان الزط كانوا ايضا فى المدينة المنورة وكان بعضهم يشتغل بالطب فيقوم بالتداوى والعلاج وانما تكفى هذه الوقعة فى اثبات وجودهم فى المدينة فحسب ولا تعين على معرفة وجودهم فى عهد حياته صلى الله عليه وسلم وقبله بالتأكيد غير انه يترجح عند العقل أنهم وجدوا فى المدينة قبل هذه الوقعة بزمن.

وتوجد فى شمال الجزيرة العربية وغربها آثار للهنود ويثبت من بعض الروايات أنهم كانوا يسكنون فى الجهات القريبة من تبوك فلقد اثبت الامام البخارى فى الادب المفرد ما دار بين النبى صلى الله عليه وسلم وابى رهم رضى الله عنه فى غزوة تبوك من الحوار الطويل الذى سأله فيه النبى صلى الله عليه وسلم عن أولئك النفر من قبيلة بنى غفار الذين لم يشتركوا فى هذه الغزوة فاجابه على ذلك :

« فقال : ما فعل النفر الحمر الطوال الثط ، قال فحدثته بتخلفهم. قال فماذا فعل السود الجعاد القصار الذين لهم نعم بشبكة شرخ[٣] . »

---

(١) الادب المفرد ـ ص ٢٧ ـ المطبعة التازية بمصر .

(٢) فضل الله الصمد ـ ج ١ ص ٢٦٠ .

(٣) الادب المفرد للامام البخارى ـ ص ١١٢ .

والغالب على الظن ان المراد بـ « النفر الحمر الشط » فى هذه الاثر انما هو قوم من العبيد والموالى الهنود . والمراد بـ « السود الجعاد القصار » العبيد والموالى الذين كانوا ينتمون إلى السلالة الحبشية .

الاحمر الذي يجمع على الحمر والاحامر والاحامرة ، وكذلك المحمرة كلاهما يستعمل فى جزيرة العرب للموالى العجم الذين كان الهنود يمثلون غالبيتهم الكبرى .

وهذا موجز الحديث الذى يتناول بالذكر أولئك الهنود ومساكنهم الذين كانوا يقطنون فى جزيرة العرب . وان باحثا لو قام بدراسة كتب الاحاديث والتاريخ والسير بهذه الوجهة من النظر لعثر على معلومات اوفر واكثر فى هذا الموضوع .
